عطر الحيـاة

نـصـــــوص

صفحة بيانات النشر

عطر الحيـاة

نـصـــوص

زيـاد عــزت ســعيد

إهداء

إلى أبي وأمي اللذين "خربشوني" لوحة بالأبيض والأسود، وملؤوا قلبي برائحة الياسمين وكلّ ألوان الطّيف، وأودعوا فيه بحيرة من الحياة تفيض شواطئها، لتعانق زهور البرّية في الصّباح وقبل المغيب.

رَسموا عقلي طريقاً مستقيماً لا تنمو على أطرافه أشواك الماضي، رسموه زهوراً غضةً يانعة، يعيش بين جنباتها ومعها الضّوء والمستقبل، خطّوا لي عيوناً ترى الحبّ والخير، وأذناً للشرّ لا تسمع.

أنا خليطٌ من نارٍ ونور، أودّ أن أضع قُبلة على مسار خطاهم.

مقدمة

للفرح مكان، وللحزن كلّ الأماكن، نتوقف طويلا في محطات مظلّلة بالسواد، ونجبر النّهار على تخفيف إضاءته، أمّا محطات الفرح فنعبرها على عجلة من أمرنا كأنّ التوقف فيها تذكرة دخول إلى الكآبة والموت.

ننصب الخيمة السوداء في غالبية أيامنا لنحتفل بمحرّكات الموت، ونضنّ على أنفسنا بخيمة بيضاء، لأن الحياة والسعادة أوّل المدعوين لحضور الاحتفال.

لماذا دخلنا نفق الحزن وأسكنّاه قلوبنا وعقولنا؟

وغادرتنا براعم ابتساماتنا؟

ندّعي الخير ولا ندعو له.

ننشد العدالة ونهضم الحقوق.
طريقنا صراط مستقيم، ونتيه في البراري.
أخذنا التّيار إلى الظّلام، إلى الجهل، إلى الخنوع،
وأطلّ بنا على الهاوية، ونحن مقتنعون.
تُرى، من هم المستفيدون؟
. . . بعد عشرين عاماً ماذا سيقول الشباب للمسنين؟
. . . أضعتم زمننا هباءً، ولم تزرعوا فيه نرجساً ولا ياسمين، لم تكتبوا على جدرانه كلمات حبّ، كلمات عشق ونور، لم ترسموا عليه طفلاً يطلّ الفرح من عينيه، يرقب طائرته الورقية ترقص مع الغيمة البيضاء، لم تنحتوا في جدرانه تمثالاً للحرية، ولا وجوهاً وأيادي تدعو للحقّ والعدالة، ورفع الظلم عن المقهورين، لم تزيّنوه بأشعار أدونيس ونزار

ودرويش، لم تخطّوا عليه أقوال الفلاسفة والحكماء، ولم تذيّلوه بتوقيع جبران وغاندي وأدوارد سعيد.
زمن فيه كلّ العناوين، إلا عنوان السّعادة والفرح.
فلنحتفل جميعاً بالحياة، ونستحضر محرّكات الحبّ فيها. لنترك إرثاً وثقافة لأجيالنا القادمة، يزينوا بها أحلامهم بألوان الربيع، ويشربوا منها لغة تزيّن قلوبهم وألسنتهم، ويقطفوا من ثمارها ما يفرح عقولهم ويضيء لهم الطريق، توفر لهم قوة المحبة والبصيرة ليبحثوا عن عطر الحياة في أنفسهم وفي الآخرين.

الـــــزّبـيـــــع

بدايات الحب

ما زلتُ أذكرُ تلكَ التلّة
عصافيرُ الصّباح، وشروق الشّمس
حبّاتُ اللّوز، وقطراتُ العسل
أنا وحبيبتي، وطريقُ الجبل
فوقَ رؤوسنا أسرابُ الحمام، وحجارةُ الوادي تعزفُ الأنغام
نسيمُ الصّباح يراقصُ الأغصان.
قطفتُ لها زهرةً برّية
أهديتُها زهرةً وقبلة... أهدَتني قبلةً وقبلة.
خيوطُ الشّمس ما زالتْ تنسجُ الصّباح

أوراقُ الزيتون تنادي للبلابل للرّياح
أنا وحبيبتي نسعى إلى القمّة
نحتضنُ الوادي بعيوننا، نلامسُ النّدى بشفاهِنا.
وصلنا الشجرةَ البرّية، والصّخرةَ الوردية
راقبنا ولادةَ الشّمس، وتعرّجاتِ الطّريق.
ما زالتْ عيونُنا تلتقي، وأغصانُ الأشجار تنحني.
جاءتْ همساتٌ في أذني:
أشربْ من رحيق زهوري
طِرْ بي السماء ولا تبق جذوري
أنتَ عشقي ومجوني
أنتَ عقلي وجنوني.
اقتربي فاتنتي فالشّعرُ منكِ يطير، والدّفءُ في
أوصالي مثير
بحيرتي أنتِ، ونهري ما زالَ غزيراً

جامحةٌ أنتِ في أوّلِ النّهار
الشّمسُ عاريةٌ، والقمرُ في انبهار
حبُّكِ جارفٌ، وعشقكِ من نار.

ꕥ

أطلّتْ عَليَّ نجومُ السماء،
وأخبرَتْني أنّها بانتظاري هذا المساء.
ابتسمَ القمرُ لي، وعانقني الهواء
جَمعْتُ أشيائي، ولملمتُ أفكاري
ودّعتُ نجومي وأقماري
إليها أسافرُ بقلبي ووجداني،
وفي الطريق نسجتُ أحلامي.
طرقتُ الباب... انتظرتُ الجواب... وحينَ أطلّتْ
عانَقتِ البلابلُ أوراقَ الحور

اختفى الليلُ وجاءَ النور
توقفَ الماءُ في الجداولِ عن الجَريان
اختفى النّحلُ بينَ أوراقِ البنفسجِ والرّيحان
لاحتْ من بين النّجومِ عيونُها، ومن بين الغيومِ خصلةٌ من شعرِها
تمنيّتُ حينَها، أنْ أكونَ نجماً، أصعدُ بينَ النّجوم،
غيمةً أصيرُ بينَ الغيوم،
قمراً أطيرُ أحدّقُ في العيون
أنتظرُ الشّفقَ الأحمرَ حتّى ينجلي، وأقبّلُ الشفاهَ طويلاً حتّى أرتوي.

أذكرُ محبوبتي حينَ غادرنا الصَّفحة الأولى، نبحرُ
نحوَ الأعماقِ وزرقةِ السّماء
ننظرُ في العيونِ وتشكّل الأمواج.
والمركبُ الخشبيُّ يتهادى دونَ ضجيج
والشّعرُ الأسودُ يتطايرُ نحوَ المَغيب
الموسيقى تأتي من بعيد . . . رأيتُكِ والموج ترقصان
تبدّلتِ الألوانُ . . . تهدّلتِ الشّفاهُ . . . وطفا القمرُ على صفحاتِ المياه
ازدادَ الشّفقُ احمراراً . . . وانهمرتْ قطراتُ الماءِ من الغيومِ الصّيفيّة . . . وأطلّتْ من شفاهِ القمرِ ابتسامةٌ ورديّة.

حلم

رغبتُ بكِ في قربكِ وبعدكِ
أُطاردُ جسدَكِ حينما تتحرّكين
يجنُّ جنوني حينما تبتعدين.
أريدُكِ حيثما أذهبْ... اقتربي ففيكِ أرغبْ
أقرأُ اسمَكِ في كلِّ أوراقي
أرى صورَكِ في كلِّ أحلامي.
عيونُك لدَّتي... مصدرُ إلهامي... حياتي:
حينَ تمرّين... تزلزلينَ أرضِي... تهزِّينَ كَياني
بركانُ عشقي يتفجّر... حبّاتُ دمِي تتبخَّر

اجلسي ولا تتمختري.

أنا لستُ نبياً!

أنا بشرٌ، وقلبي نديٌّ.

على مهلِك فاتنتي... لا تُمطريني بسهامِ عيونكِ

لا تبعثي بكلِّ رسائلِك.

فأنا فيك أبْحرُ... وغيومِي فيكِ تمطرُ

سأطوفُ كلَّ أنحاءِ جسدكِ... وأستلقي على جنباتِ

شطآنِك.

أرغبُ في ضمّكِ إلى صَدري
أنظرُ العيونَ، ورقّاتِ الجفون
أشمُّ عِطرَ أنفاسِك، وألامس اللّيل في سوادِ شعرك.
نصعدُ مع الطّيور إلى النجوم... وفي الطريق
نفترشُ الغيوم.
نغفو على وسائدَ من ضوءِ القمر...
نحلمُ أحلاماً يرعاها القدر... وفي الصّباح نفيقُ نغنّي للبشر.
نغنّي أغنية الحبِّ السّماويّة، وروعة اللّذةِ الأبديّة.
اقرأي ما كتبْتُ لكِ بعدَ منتصفِ اللّيل، والنّاسُ جميعاً نائمة.
اقرأي كلماتي النّاعمة: أنتِ واللّيلُ عاشقان.
تنسجينَ إكليلَ الحبِّ في المساء، واللّيلُ ينمّقُ الجواهرَ في ثيابِ السّماء.

دعينا نغادرُ إلى عمق اللّيالي . . .

نشربُ الأنخابَ،

ونذكرُ الأماني

عطرُنا مِسْكٌ، وثيابُنا أغانٍ.

اشربي حتى الثّمالة، واقرأي محبوبتي عنوانَ الرّسالة.

ظل القمر

حين أطلّ القمر، نادتهُ بوشاحِها، نظرتهُ بعيونِها، دعتهُ إلى قلبِها

أغلقتْ العيونَ... وانتظرتْ أيادي الخيال تضمُّها،

ولمساتِ الحنان تلثمُ وجهَها.

هربَ القمرُ من غيومِه... تدثّرَ وشاحَ جنونِه،

أرسلَ ضوءاً من عيونِه... يصيبُ الوجدَ

والوجدان... ثم استدارَ وتكوّر...

مدَّ ذراعيه يحتضنُ الهوى... القلوبُ تخفقُ والبعدُ نوى.

عصفورُ الجنةِ لاح، ودفءُ الجسدِ مُباح، وعِطرُ القلوبِ فاح.
توقفَ الزّمنُ،
فعبرتْ غزلانُ الأرض كرومَ العنب،
ونامتْ كلُّ أمواج البحر على الشّواطئ.
ما زالَ النّدى يبتعدُ عن الضّباب.
أجنحةُ الفراشِ هدأتْ، وامتصَّ اللّيلُ رحيقَ الصّباح.

أحبُّكِ حتّى الجُنون... وأفهمُ لغة العيون...
أعبدُ روحَ الجَسد... أخافُ عليكِ منَ الحَسد.
لا أرتوي النَّظرَ إليك، والعومَ في بحرِ عينيكِ
سأعطيكِ عمري لعبةً بين يديكِ.
أريدُ أنْ أرسلَ لكِ غيمتي البيضاء

رداءً جميلاً لأجملِ أجسادِ البشر
عطراً لأحلى أوقاتِ السّهر.
أنا بانتظارك، حيثُ أرضي رائعة، وزهوري يانعة
نفترشُ العشقَ بأحلامِ لياليا
نلامسُ أطرافَ اللّيل بأيدينا.
اختفتِ الشّمسُ وحضرَ القمر،
اختبأتِ الرّياحُ وموجُ البحر، وتربعَ العشقُ عرشَ
القدر.

طائر الكنار

أهديتكِ حبيبتي باقة ياسمين من أعالي الجبال.
أنا لكِ وأنتِ لي، لا تخافي غدر الزمان.
احزمي الحقائبَ، ودعينا نسافر، فطائرُ الحبِّ يأتي ويغادر.
يحملُ العشاقَ إلى الأعالي، حيثُ الجسور المعلّقةِ.
حبالُها سائلٌ من ضوء، وأرضُها لآلئُ وبلّور.
نرتشفُ الخمرةَ واللّذةَ في كؤوسٍ من نور.
نعرجُ على أصدقائِنا... طيور الكنار... شجر الصّفصافِ... كروم العنب... قطراتِ النّدى...

ثمارِ التّفاح... وأسماكٍ تطيرُ في اللّيل، وتعبرُ الخلجانَ في الصباح... والزنبق البريِّ يعدو، ويعانقُ الرّياح.

أصدقاءَنا، أنتم مدعوّون جميعاً لحفلِنا، إذا القمرُ ظهرَ ولاح.

رحيق الصّمت

كتبتُ منْ أجلكِ عصفورتي، ألغيتُ رحيلي، تعلمتُ تغريدَ البلابل.
حفرتُ التّرابَ، وزرعتُ النّرجسَ والبنفسج،
حوّلتُ مجرى النهرِ ليرويَ شجرةَ الليمون المزهرة.
بنيتُ لكِ عشّاً منْ حرير، نوافذُهُ أوراقُ توتٍ نهضتْ من براعمِها مع فجرِ الرّبيع.
نسجتُ لكِ ألوانَ الطّيفِ حلّةً بيضاء،
نزعتُ لكِ رداءً أزرقَ من قلبِ السّماء.
أحضرتُ لكِ فراشاً وثيراً من عمقِ المحيط.

أتدركينَ الآنَ عصفورتي لماذا؟... وماذا فعلتُ من أجلِك؟

دعي ماءَ عيونكِ يتسلّلُ عبرَ الجُفون،

لنقلبَ الصّفحة معاً، ونبحرُ في أعالي السّماء،

فسكينةُ ليلِ الأرضِ يتخلّلُها الغرباء.

زمنُ الأرضِ بالسّاعاتِ،... في الأعالي ليسَ هناك أزمانٌ،... الصَّمتُ هوَ العنوان...

عصفورتي عودي إلى الأحضان...

حرّكي الشّفاهَ، فقد ارتويتُ مِنْ رحيقِ الصّمت،

وتجمّدَ الضوءُ الّذي بهِ أراك.

انفثِي دِفئاً من ثغرِك الباسم

أطلقي سهامَ الوَجناتِ، فقلبي السّاكنُ بحاجةٍ إلى نبضات.

ألمُ الفراق يحزنُني، يحطّمُني،
معولٌ يحفرُ أعماقِي
حفراً ستملأُ بالحزنِ أيّامِي.
بانتظارُكِ عُصفورتِي
أنا لستُ أنا، . . . مكانِي ليسَ بأيِّ مكانٍ . . .
وكلُّ أشيائِي الّتي كنتُ أعرفها . . .
أعرّفها الآنَ، بلا شيء.

عاشق

أحبُّكِ . . .
لأنّكِ تحبّينَ الوُرودَ وشروقَ الشَّمس وغروبَها.
أحبُّكِ . . .
لأنّك تحبّينَ القمرَ، ورائحة الأرض بعدَ القِطاف،
ورذاذ المطر، ورائحة الياسمين ليلاً وفي الصّباح.
أحبُّك . . .
لأنَّكِ تحبّينَ الزُّهورَ، والنَّباتاتِ ذاتَ السّيقان الرَّفيعة،
وجذوعَ الأشجار الهرمة،
وجداولَ المياهِ المُتعرّجة،

وحجارةَ الوديانِ الدّائريّة.
أتحبّينَ الغروبَ... وتلالَ الشّواطئ...
وأضواءَ المنارةِ... وغفوةً في العراء...
وإطلالة فجرٍ ربيعيٍّ في البرِّيةِ العذراء...
ونسيماً يتسلّلُ عبرَ الغِطاء؟
أتحبِّينَ النَّومَ وسكينة اللَّيل...
ومراقبة انسحابِ الظَّلامِ لصالحِ النُّورِ والنَّهار؟
أتحبِّينَ الفَراشَ...
وتموّجاتِ حقلٍ منَ القمحِ قبلَ الاصفِرار؟
أحبُّكِ... لأنَّكِ عشيقَتي.
أحبُّكِ... لأنَّكِ توأمُ الحبِّ والنَّسيم،
لأنَّكِ الحرِّيَةُ.

لأنَّكِ عشيقتي . . .

سأعترفُ لكِ بالآتي:

في يومِ رحيلك أغمضَ الصَّباحُ جَفنيهِ حُزناً،

وخَنقتِ الغاباتُ كلَّ أغنياتِها.

عندما غادرتِ توقفتِ الطُّيورُ عن لغوها،

وانضمَّ صوتِي إلى عالمِ الصَّمتِ.

أتى عليَّ الرَّبيعُ وولَّى،

وأنا ما زلتُ مثقلاً بالزِّهورِ الذَّابلة،

أصبحَ جسمي

سجناً تئنُّ فيهِ وتبكي كلُّ مشاعري.

أخذتِ كلَّ أشيائِي

ولمْ تبقِ لي إلّا القليلَ حتى أعطيَه لكِ مستقبلاً.

أوتارُ قلبي ترهَّلتْ،

ولم تعُدْ تخاطبُ الطُّيورَ والبلابلَ.

أصبحتُ ناسكاً أصلّي صلاةَ الغائبِ على كلِّ أيَّامِي.
لم أعُدْ ألْمَحُ شيئاً أمَامي،
وإنّي حائرٌ، . . . أينَ يمتدُّ دربُكِ؟
وفي أيِّ جهةٍ أنشدُ الطَّريقَ إليكِ؟
منْ يحيطونَ بي،
يسألونني دائماً في أيّ فراغٍ أتأمّل؟

ذكرتُ لكِ:
أنَّني سَأدعوكِ يوماً إلى حدائقِ فرحِي،
تقطفينَ منها ثمارَ النَّشوةِ والسعادة.
ها أنتِ تتألقينَ بهاءً وغبطةً،
تطلُّ منْ عيونكِ،
قطراتٌ منْ ندى الحبِّ المعتَّق، المكتنز في قلبك.

مُذْ رأيتُكِ تطاردينَ الفَراشَ في حدائق الزُّهور، الممتدةِ على سفوح التِّلال، المتَّصلةِ بشاطئ البحر، المحميِّ بستارٍ من الرَّمل، كأنّهُ قلائدُ مِنَ الذَّهبِ والزُّهور حولَ عنقكِ الغضِّ.

اغتنمي هذه الفرصة،

لتدقّي أوتادَ حبّكِ، خيمةً في ساحاتِ حبِّي،

لتمكثي تحتَ أشعَّةِ عشقي الدَّافئة،

تتعرّينَ منْ كلِّ شيءٍ، إلاّ منْ ثيابِ الحبِّ والهَيام،

يلفّانِ جسدَكِ كما تلفُّ المياهُ جسدَ حوريةِ البحر في أعماقِه الهادئة.

في البهوِ القديم ...

أطلّتْ من عيونِ فاتنتي إضاءةٌ خافتةٌ ... واكتستْ

وجناتُها حمرةَ النَّبيذ ...

عانقتْ نسماتُ اللَّيلِ عنقَها ... نزعتْ حبّاتِ عطرِها ...

داعبتْ أصواتُ الموسيقى شعرَها ...

تمايلَ جسدُها... وانحرفتِ الدُّنيا عنْ مسارِها...

اهتزَّتِ البحارُ وجرى ماؤُها...

ثارتِ البراكينُ، وخرجتْ عنْ طورِها.

ما زالتْ عيوني تحدِّقُ في عيونِها، وقلبي يلمْلمُ أوراقَ وردِها،

عقلي طارَ وسبحَ في فضاءِ جنونِها

دماءُ شراييني توحّدتْ معَ أنهارِها.

تراشقتْ شفاهُنا بكلماتِ سحرٍ ... كلماتِ حبٍّ ونور.

جاءَ صوتُ الوترِ داعياً للرَّقصِ... للطَّربِ...

للسَّهر.
اهتزَّ جسدُها وسافرَ شعرُها عن رأسِها،
واستلقتْ على شواطِئِي أمواجُها.

ꕥ ꕥ

وصلَ إلى سمْعهِ نغماتُ صوتِها في الصَّباح،
توحّدَتِ المشاعرُ مع الأحاسيس والإدراك.
افترشَ أرضَ الحبِّ ينظرُ العشقَ المحمولَ على أمواج صوتِها الآتي منْ بعيد.
أمطرتِ الدُّنيا لذةً تكفي لكلِّ الجَسد.
انهارتْ كلُّ سدودِ العقل،
واستُبيحتْ حدائقُ النَّفس المُسيّجةُ بالتقاليدِ والأعراف.
ما هذا الّذي يدغدغُ رؤوسَ المشاعر، ويحملُ للقلبِ أحلى البشائِر؟

جاءتْ عيونُها
وشفتاها محمولةٌ على جناح طائر.
صوتُها وترٌ إذا اهتزَّ أرسلَ النَّغماتِ
أرسلَ الوجناتِ من أجل القُبلاتِ.
يا ويلَ العاشقين من الأصواتِ،
من العيون،
من النظراتِ.
يا ويلهم، إذا رحلَ الصُّوتُ، واستوطنَ الفراغُ كلَّ
الحجرات.

أودُّ لو كنتُ غيمةً، أحلّقُ في سمائِك،
شعاعا أتّحدُ مع نورِك.
إذا كنتِ لا تمانعين،
سأعملُ كلَّ ما بوسعي لأطرقَ بابَكِ،
أدخلَ في محرابِك،
أصلّي في معبدِك.
سأضعُ زمني بينَ يديكِ،
أجثو طويلاً عندَ قدميكِ.
أحظى بدفقةِ نورٍ،
تضيءُ ليَ الطريقَ والدروبَ.
أصلُ شواطئَكِ،
اسكنُ مرفأَكِ وجميعَ خلجانكِ.

عاشقة

ماذا تقولُ لو أعطيتُكَ نصفَ عمري... كلَّ
أحلامي... يقظتي ومنامي
أنتَ حبِّي... أنتَ قلبي
أنتَ دمعي... أنتَ سُهدي
آه ما أجمَلكَ! ... ما أروعَك!
كم قبلة تُشفي غليلي؟... كم ضَمَّة تُنهي حَنيني؟
انتظرتُ كلَّ السِّنين، وكانَ قلبي دائماً على يقين.
سيأتي اليومُ الَّذي به تُحييني... عشقاً وحباً...
تُعطيني.

أعترفُ لكَ، أنَّني كنتُ حزينةً... كنتُ هائمةً... كنتُ هزيلةً...

احتفظتُ بأسراري فترةً طويلةً.

وفي لحظةِ عشقٍ علنيَّةٍ، سأعطيكَ حبِّي... قلبي... عيوني... روحي...

سأعطيكَ نفْسِي وآهاتي، دُموعِي وتنهُّداتي

سأعطيكَ عُمري، يا كلَّ عُمري.

باللهِ عليكَ ساعدْني، خذْني ولا تبقِ منِّي،

إنِّي أرغبُ في الغرق، لأنسى أيّامَ الأرق،

ساتركُ مناجاةَ القمر، والسهرَ مع البشر.

روحِي مشتاقةٌ لروحِك،

امسحْ دمعتي... قبّلني، دَعْني أنامُ في أحضانِك...

فقد غلبَني نعاسُ الحبِّ.

أغارُ عليكَ منْ عطرِ الياسمين، وزهورِ البنفسجِ
فأنا شقائقُ النُّعمانِ وقلبي ليسَ أسود.
أغارُ عليكَ منْ جميعِ النِّساء،
أغارُ عليكَ منَ الهَواء.
أحسِدُ الكتابَ الَّذي تقرأ، وكأسَ الماءِ الَّذي تشرب.
سأعترفُ لكَ أنَّني في المَساءِ، استخدمُ كلَّ طُقوسِ
السِّحر، وتحضيرِ الأرواح.
أطردُ كلَّ شياطِيني،
أخلعُ كلَّ فساتِيني،
أُدْخِلُكَ قلبي وشراييني،
ليَسريَ في العروق سحرُك،
وترتجفَ الدُّنيا بفضلِكَ،

وأغفو على نسماتِ عطرِك.
في تلكَ اللّحظاتِ،
سيّانَ عندي قربُكَ أو بعدُكَ.
اعترِفْ لي، إنَّني حُبُّك، وإذا لم تستطعْ علناً،
فأنا أعرفُ أنّكَ تقولُها في سرِّك.

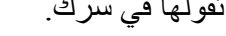

قبلَ الغروبِ،
اعتلتِ التّلالَ ترقبُ الشَّمسَ تهوي في الأفقِ البعيد،
أغمضتْ عينيها، شعرتْ بالدِّفءِ...
سقطتْ في أحضانِه... نامتْ على أرائِك جسدِه...
نهلتْ من طيبِّاتِ حدائقِه...
تابعتْ في أحلامِها، أينَ يذهبُ الحبيبُ؟... سمعَتْ

دقاتِ قلبهِ من بعيد،
صحا كيانُها . . .سهُدتْ أجفانُها . . .
أحضرَتْهُ بأفكارِها . . .انسلَّ إلى فراشِها . . .
ضمَّتهُ روحُها . . .أغرقتْهُ في بحرِها.
بحرٌ ماؤُه لذّةٌ، وشطآنُهُ شهوةٌ،
أجملُ ما في الدُّنيا، عيونُ مَنْ فيها،
أجملُ ما في الزَّمنِ، محطاتٌ نستريحُ فيها،
وأجملُ ما في عيونِ حبيبتي، زرقةُ بحرِها.

هبَّتْ رياحُ العشقِ واهتزَّتْ قواربُ الطَّربِ،
فتاةٌ في ربيعِ العمرِ، منها الحبُّ اقتربَ،
أفاقتْ من نومِها، جسداً أصابَهُ الوَهنُ والتَّعبُ،

هذا لَعمْري، حلمٌ عابرٌ، يأتي كَغيره، وفي الطَّريق سائرٌ.

فيا قلبي، لا تكترثْ، ولا تبقَ حائراً!

غداً ستتابعُ الأقمارُ مسيرَها حولَ الكواكبِ،

ويتبعُ اللَّيلُ النَّهارُ . . .

وتغادرُ الفِراخُ أعشاشَها، والطيورُ أوطانَها،

سيستمرُّ تدفُّقُ الماءِ عبرَ الأنهارِ والجداول،

فهكذا الدُّنيا، من الزَّمن الغابر.

يا قلبيَ الصغير، دقاتُكَ في عُرْفِنا إثمٌ كبيرٌ . . .

لا تشِ بي، فسيوفُهم ليستْ حَريرا . . .

سيقولونَ: تلكَ غانيةٌ، وبئسَ المصير.

من ذا الَّذي لا يطرقُ الهَوى بابَهُ؟

من ذا الّذي، يرى النَّهرَ ولا يرتشفُ ماءَه؟
إنّ الّذي يخافُ اللّيلَ لنْ يرى نهارَه...
إنّ الّذي يعرفُ الحبَّ، لا يخافُ أنْ يكتويَ بنارِهِ.
أنا قلبُ فتاةٍ يانعةٍ،
يُغذّي حدائِقَكُم بمياهٍ رائعةٍ.
ماذا أنتم فاعِلون؟ لو جفَّتْ ينابيعُهُ، ولمْ تسرِ في العُروقِ دماؤُهُ،
ستغادرونَ العُمْرَ، ولنْ تصلوا رَبيعَه!

ꕥ

بعدَ أنْ لَمْلَمَ النُّعاسُ جفونَها،
أخذّها حيثُ يرنو ويهوى،
تألّقتِ ابتسامةٌ على شفتيها،
كأنَّها شعاعٌ فتيٌّ، انسلَّ منْ بدرِ السَّماءِ،

جلستْ في المساءِ تحتفلُ معَ اللَّيلِ بقدومِ الصَّمتِ،
معَ كلِّ رشفةٍ منْ فنجانِ قهوتِها،
تأخذُ قطعة حلوى منْ خيالِهِ المخزونِ في ذاكرتِها،
وتُغمضُ الجُفونَ احتراماً لعتمةِ اللَّيلِ والقهوةِ.

رسائل متبادلة

وصلتْ رسالتُكِ في آخرِ موجةٍ أرسلها اللّيلُ إلى فجرِ الصّباح.
قطراتُ النّدى تعلّقتْ بأهدابِ الضّبابِ الزّاحفِ عبرَ أشجارِ الغابة،
يُوزّعُ الأنخابَ لكلِّ العَذارى منْ الزُّهورِ البرّيةِ،
وأنتِ مازلتِ تستلقينَ في سريركِ،
تُغمضينَ الجُفونَ على موجةِ اللّذةِ الأخيرةِ منْ أحلامِ ما قبلَ الصَّباح.

لاتَحثفظي بإسرارِكِ،
أفضي بها لي، فقَلبي سَيسْمعُكِ،
أمّا إذا وقَفَ الصّمتُ حائلاً دونَ ذلك،
والخجلُ أزالَ سِرَّكِ منْ مرآةِ عُيونِك،
اذهبي هذا المَساء،
أوْدعيهِ أعشاشَ العَصافيرِ على أغصانِ أشجارِ الحورِ،
قربَ نافِذتي،
ستُغنِّيهِ البلابلُ في الصَّباح،
ويَسْتنشِقُهُ قلبي ويحتفظُ بهِ في الأعماق.

ꕥ

لا تَقبلي منهُ نظرةً تَخلو منَ الحَنان،
لا تُصيبُ قلبَكِ في عُمقهِ وَمركزِ لذَّتهِ،

لا تقبلي منهُ ابتسامةً لا تَسْري في كلِّ جَسدِك،
تُخدِّرُ أوْصالِك بِرَعشاتٍ منَ الحبِّ والعِشْق،
لا تقبلي مِنهُ أيَّ كلماتٍ لا تُداعِبُ أوتارَكِ الفَتيَّة،
يَفيضُ منْ تردُّدِها موسيقى، تُغطّي كُلَّ أجزائِكِ
العَطشى لماءِ الحبِّ والسَّعادةِ،
تَملأُ كؤوسَ الشَّهوةِ الفارِغةِ المُرتبَّةِ على مِنْضدةِ
عُذريَّتِك وصِباكِ.

موسيقى القلوب

سَمِعْتُ صوتَك منْ بَعيد،
رَأيْتُ الفَرحَ والحزنَ يُطِلاَّن مِنْ عُيونِكَ،
رَقصَ قلبي عندَ قُدومِكَ،
انسابَتْ في عُروقي موجاتٌ أضاعَتْ وزني، وخفَّ جَسَدي.
اجلسْ بِجانِبي أيُّها النَّاي،
رافِقْني دُروبَ الحَياةِ،
نَلْهو عَلى جَنَباتِ الطَّريق،
نحفرُ في الهواءِ عيوناً، تمتلِئُ عسلاً ورحيقاً.

اجلسْ بِجانِبي أيُّها النَّاي، وأحِبْني:
لماذا كلُّ أطرافِي تَرتَعِش؟
لماذا يَندَى جَبيني وأنْتعِش؟
دموعي تفِرُّ منْ مَآقيها، ليسَ حزناً، إنَّما على نَغمةٍ منْكَ تلاشَتْ ولم تعِشْ.
آه! كم أرغبُ في ضمِّكِ إلى شَفتيّ . . .ليَنْسابَ نغمكَ نسيماً في جَسدي.
أعطِني نايَكَ، سَأَلهو بهِ كما أشاءُ،
أغنّي لهُ . . .أراقِصُهُ . . .
أتلمّسُ الهواءَ منْ حولِهِ . . .
أبني لهُ قصوراً مِنَ الزُّهورِ . . .
أرشُّهُ بكلِّ العُطورِ . . .

لعلَّهُ ينشِدُ أهازيجَ الحبِّ دونَ شِفاه . . .
ويَضحَى الغِناءُ جدولاً تنسابُ فيهِ كلُّ ألوانِ الموسيقى.

ابدأ مُوسيقاكَ،
اعزفْ على أوتارِ قَلبي،
دَعْ حبِّي يُراقِصُ حبَّكَ،
اللَّيلُ يذوي، والزُّهورُ تذبلُ سريعاً حينَ تحضرُ الشَّمسُ،
منْ أجلِكَ سَأطلبُ منْ كلِّ النُّجومِ، أنْ تَستريحَ في آخرِ الكونِ،
ومنَ الشَّمسِ مرافقتَهَا إلى حين.

هذهِ اللَّيلةُ، لا أرغبُ في سماعِ صوتِكَ
ولا أنْ تلتَقي عُيونِي عُيونَكَ،
أودُّ أنْ تلمسَ يَدي يدَكَ،
لنرى معاً أوَّلَ قبلةٍ لماءِ النَّهرِ حينَ يلتقي البَحرُ في مصبِّهِ،
أودُّ أنْ نغرقَ معاً في بحرِ الصَّمتِ والسُّكونِ،
لنصِلَ أعماقَ الحبِّ، ونسكنَ فيهِ للأبد.

خُذْني إلى شاطِئِ البَحرِ في المَساءِ،
لنسمعَ سَويّاً غزَلَهُما،
لتَتسرَّبَ الغيرة إلى نفسِي.
ضَعْ رأسَك على صَدري،

حدَّثني حتى ينتهيَ الكَلامُ ويذوبَ في عروقِي،
حينَها . . . سأطلبُ منكَ الصَّمتَ وعدمَ النَّظرِ في عيونِي،
لنكملَ مشوارَ اللَّيلِ على أنغامِ موسيقى القُلوبِ.

للحبِّ صورٌ أُخرى

في ذلكَ الجزءِ منَ السَّماءِ،
خلفَ قمَمِ الجِبالِ الورديَّةِ،
أطلَّ قمرٌ صحراويُ اللَّونِ،
أضاءَ التِّلالَ النَّائمةَ على أكتافِ الجِبالِ،
وأنا وحبيبتي افترشْنَا الرِّمالَ،
تلحّفْنَا السَّماءَ،
لنشربَ الصَّمتَ بآذانِنا،
ونسمعَ اللَّيلَ بعيونِنا.

ꕥ ꕥ

حضَرَ الصَّمتُ ونسيمُ اللَّيل،
توقَّفَ القاربُ في منتصفِ البحيرةِ،
انضمَّ جسدُها لجَسدِي، ورأسُها لكَتفِي،
ننظرُ أضواءَ المدينة.

ꕥ ꕥ

صَعدْنَا قمَّة الجَبل لنقترِبَ منَ السَّماءِ وغُيومِها، في الأعالي شَرِبْنا منْ عَرَقِ الجَسدِ،
وَرقَصْنَا على موسيقى القُلوب.
جلسْنَا في حدائقِ الحبِّ، نغنّي لزهورِ العِشقِ،
ونجمعُ رحيقَها على شرفاتِ شفاهِنا.

هناكَ، حيثُ تتعانقُ الأرضُ والسَّماءُ،
وتلتقي الأنهارُ في مقاهي البُحيراتِ،
لم أجدْ أجملَ منْ سماءِ عيونِ حبيبتي.

ليسَ هناك أجملُ منْ قاربٍ،
تداعبُهُ أمواجُ البُحيرةِ في المَساءِ،
وحصانٍ يَعدو في المروج بسرعةٍ،
وامرأةٍ ترقصُ بقوةٍ وحرَّيةٍ.

مياهِ الحبِّ

عنْدما تنامُ الشَّمسُ ويَصحو القَمرُ،
يَسْكنُ اللَّيلُ البَراري،
تمتلِئُ الدُّنيا بآهاتِ العاشقين،
ويتحوَّلُ النَّسيمُ إلى مَعزوفةِ عِشقٍ وهَيام.
يَنسابُ اللَّيلُ في الوديان،
وتَطفو عذوبَتُهُ على قممِ الجِبال،
تَظهرُ نَجمتي في السَّماءِ،
ويَسري في عُروقِي دِفـْءٌ لا يتوقَّفُ عن الجَريان.

يَحطُّ الفَراشُ الملوَّنُ
بألوانِ الغروبِ على أزهارِ الكرز،
تتجمعُ قطراتُ الحبِّ على شواطئِ العيون،
تسيلُ على أطرافِ الجداول،
لتشربَ منها طيورُ الكنارِ.

ଌ ଌ

عندما يسيلُ الضّوءُ من عيونِها خمراً،
ينسجُ منهُ قلبي شِعراً،
عندما تلتقي عيونِي عيونَها،
تورقُ أغصانُ الحبِّ في قلبي،
يحتلُّ ضبابُ العشقِ كلَّ جَسدِي.
عندما تنظريني،
أغوصُ في أعماقِ بحرِك،

وأسبحُ في ماءِ ضوئِك.
عندما تفيضُ الأنهارُ على الضِّفافِ،
تستبيحُ اللَّذةُ كلَّ أنحاءِ جَسدِي،
تحوِّلُهُ إلى رُكامٍ،
تتطايرُ منهُ غيمةٌ من الفرحِ والسَّعادةِ.

ᘓ ᘒ

حينَ تهديني السَّماءُ صفاءَها،
والزُّهورُ عطورَها،
وغزلانُ المَها عيونَها،
ألتَقِطُ إشاراتِك، وأفهمُ كلماتِ عيونِك.
حينَ يمتزجُ ضوءُ عُيوني وعيونِك،
تمتلئُ قلوبُ المحبِّينَ بألوانِ قوسِ قزح.
حينَ يَسعى الظِّلُّ وراءَ النُّور . . .

ألزَمُ فراشِي لأحلمَ بكِ.
حينَ محَتْ غيومُها كلَّ نجومي . . .
قبلْتُ ذلك، علَّها ترسُمني منْ جديدٍ،
لوحةً بكلِّ ألوان الحبِّ، تُعلّقُها على جدران قلبِها.

بحثتُ عنكِ طوالَ عُمري، وقلبي ما زالَ يستشعرُ وجودَكِ.
أمواجُ صوتكِ سكنَتْ على شواطئ قلبي،
ضوءُ عيونكِ حفرَ بحيرةً في جَسدي،
امتلأتْ بمياهِ الحبِّ،
ونبتتْ على شواطئِها أزهارُ العشق.
ندى حبُّكِ لم يُغطِّ جنباتِ قلبي منذُ زمنٍ طويلٍ.

أرسِلي إليَّ صباحاً ربيعياً،
يرطِّبُ الجفافَ الَّذي أصابَني.
أحبُّ أنْ أنسجَ لكِ منَ البحرِ مهداً،
لتناميَ على ألحانِ المدِّ والجزرِ.
من أجلِكِ أذهبُ إلى الجَحيمِ، وأعطيكِ حصَّتي في الجنَّة.

قلبُ عصفورة

انحسرَتِ الغُيوم،
وخفَّتْ شدةُ المَطر في المَساءِ،
نامَ البَشَرُ على أصواتِ جرَيانِ الجَداول في السُّهول،
والموسيقى القادمةِ من أعشاشِ الطُّيور.
هناك في التِّلال القريبةِ، اجتمعتْ كلُّ الخَلائق، ما عدا البَشَر،
للاحتفال بقدوم الربيع، ووداع الشِّتاءِ.
تَنادَتْ مكنوناتُ الطبيعةِ، بكلِّ لغاتِ الحبِّ،
وزَحفَتْ راقصةٌ، بأكاليلِها الزَّاهيةِ،

تحملُ جمالَها، وموسيقاها، وخمرَها، ودلالَها،
عبْرَ ممراتِ سجاجيدِها،
منْ حريرٍ،
تفتحُ على ساحاتِ صخورِها،
من زمردٍ،
وأشجارُها قطعٌ من نجومٍ زرقاءَ،
حضرتْ من أعالي السَّماءِ،
ماؤُها خمرٌ ورديٌّ تسبحُ فيهِ كلُّ أنواعِ اللَّآلِئِ
والمَحارِ،
تُغطّي جنباتِها، قلائدُ من مَرجانٍ،
تطيرُ في سمائِها فراشاتٌ أودعَتِ الشَّمسُ في عيونِها
عصارتَها الصَّفراء.
بدأ الاحتفالُ بدقيقةٍ ليستْ صامتةً،
وعيونٍ ليستْ واجمةً،

وأرجلٍ ليستْ منتصبةً.
دقيقةُ صمتِهم هزّةٌ جسديةٌ،
تُميتُ فيهم كلَّ أشيائِهم إلاّ اللّذةَ الأبدية.
دقيقةُ صمتِهم أبدٌ ممّا نَعِدّ،
ثوانٍ ممّا يَعدّون،
هُم في الهَوى سابحون،
وفي الحبِّ غارقون.
استمرَّ الاحتفالُ،
والخَلائقُ للحبِّ للعشق في ابتهال،
والخمرةُ الحمراءُ عندَهم لا تدورُ في الرؤوس ولا تُذهِبُ العقولَ،
تدورُ في كلِّ الجَسدِ، وتزرعُ الحبَّ جنيناً للأبدِ.
انْكشفَ الغطاءُ،
وسبَحتْ أجنحةُ الفراش، في بحرِ ما قبلَ الصَّباح،

تعرَّى الفضاءُ،
وعانقَ الخُيوطَ الصَّفراءَ،
انبثقَ النهارُ مع زقزقةِ العصافيرِ،
ودقاتِ القلوبِ وانفراجِ الأساريرِ.
غادرْتُ السَّريرَ،
حملْتُ قلبي وعيوني في يدي،
وبدأتُ المسيرَ،
لعلّ حُلمي حُلمُها،
لعل دربي دربُها،
لعل المصيرَ نفسُ المصيرِ.
في الطريقِ خاطبْتُ الشَّقائقَ والزنابقَ،
وكلَّ الأزاهيرِ والخلائقَ.
هلْ رأيتُم حُلمي؟ هلْ سبقَني قَلْبي؟
هلْ مرَّ بكُم ملاكٌ بثوبِ بَشَرٍ؟

هلْ عبَرَتْ روحُهُ بلمْحِ البَصَرِ؟
أناشِدُكُم بالحبِّ، باسمِ عيونِكم الملوَّنةِ،
باسمِ زرقةِ السَّماءِ ونسيمِ الصَّباحِ،
باسمِ الصُّخورِ الَّتي تَحتضِنُكم،
وحباتِ النَّدى الَّتي تجلسُ على شرفاتِكم،
باسمِ ذرَّاتِ التُّرابِ الذَّهبيَّةِ،
باسمِ رائحةِ الياسمينِ وسيقانِ النَّرجسِ.
أجيبوني... هلْ مرَّتِ ابتسامةٌ؟
هلْ مرَّتْ عيونُ فاتنةٍ عاشقةٍ،
ترتدي وشاحاً منْ شُروقِ الشَّمسِ،
وغطاءً منْ عثمةِ المَغيبِ؟
أجيبوني بكلِّ اللُّغاتِ...
فإنّي لرقصِكُم أفهمُ،
وبسماعِ أصواتِكم أعلمُ،

أعلمُ أنَّها هُناك.
دَعونِي أمرُّ في طريق أحلامِي،
فحُلمي حقيقةٌ،
وحبيبتي حديقةٌ،
فيها ما يُطربُ الآذانَ ويَسُرُّ العيونَ،
جنباتُها تعجُّ بالزُّهور،
هواؤُها مزيجٌ منْ كلِّ العُطور،
في سمائِها تحلّقُ الطُّيورُ،
ماؤُها حبَّاتٌ من البلَّور،
عيونُها لؤلؤٌ وبنَّور.
حديقتي، أزفُّ نفسِي إليكِ،
حياتي ملكٌ لكِ وإليكِ،
قلبِي أضَعُهُ بينَ يديكِ،
اعزفِي على أوتارِهِ،

وأطّربي أذنيك،
تَدثّري بشِفاهي غطاءً لشفتيكِ،
اعتلي جَسَدي سريراً لنومِكِ،
اشرَبي عسَلي نديماً لسهركِ،
عانِقي روحي وضُمّيها لروحكِ.
نحنُ، لم نعدْ منَ البَشر،
نتنفسُ الهَواءَ ونحلمُ بالقدر،
ندَّعي الخيرَ ونَقلعُ الشجرَ،
نربو للجَمال ونغضُّ النَّظرَ.
حديقتي، حبيبتي، لم نعدْ منَ البَشر،
سننضمُّ إلى الأزاهير وبقيَّةِ الخَلائق،
ننعمُ بالفضاءِ والحدائق،
النَّدى نديمُنا، والحبُّ حبيبُنا،
نعطي ولا نأخذُ،

نزرعُ ولا نحصدُ،
نعدو كالأطفال، ونرقصُ كالزنابق،
ننامُ على وسادةٍ واحدةٍ دونَ ملاءاتٍ ولا أغطية،
نرقبُ النُّجومَ ونغنِّي لهَا أغنية،
وإنْ شئْتِ جعلتُ لكِ الشَّمسَ داليةً،
قطوفُها دانية،
والقمرَ شجرةَ صفصافٍ أغصانُها حانية.
لا تذرفي الدَّمعاتِ، لا تُخرجي الآهاتِ،
هذه صفاتٌ بشريَّةٌ، تؤمنُ بالقدريَّةِ،
أمَّا نحنُ فَلنا عوالمُ الحبِّ الأزليَّةِ.
دعينا نخرجُ منَ الحدودْ،
لا تلتفتي إلى ما قال الجدودْ،
اقتربي كي نضعَ الخُدودَ على الخدودْ،
نقفزُ قفزةَ اللَّاعودةِ، ونحطِّمُ كلَّ القيودْ.

نطيرُ معَ الفَراش، نغنّي مع الكنار
نركبُ الغيومَ،
نتبادلُ أطرافَ الحديثِ معَ النَّسيم،
نلتصقُ بجدران الزَّمن،
ونُغنِّي معَ الحسُّون،
أحْلى نَغماً.

مشوار

هناكَ في البرّيةِ العذراءِ،
فرحٌ دائمٌ وأعراسْ،
يشتركُ فيها كلُّ
سكانِ الطَّبيعة.
في كلِّ لمحةِ بصرٍ ولادةٌ جديدة،
طقوسٌ منَ العفَّةِ والطَّهارة.
في كلِّ لمحةِ بصرٍ تخفقُ أجنحةُ الفَراشِ الملوَّنة،
وتسيرُ في مواكبِ أعراسِ النِّرجسِ والأقحوان،
تُزفّ إلى أطفالِ اللَّوزِ والصَّنوبرْ،

تجتمعُ الطُّيورُ من كلِّ حدبٍ وصوب،
تجلسُ على أرائكِ أغصانِ الشَّجر،
تعزفُ ألحاناً تفوقُ قدرةَ البشرْ،
تشرئبُّ أعناقُ غزلانِ المها إلى السماءِ تناجي الشمسَ والقمرْ،
مباركةٌ الأعراسُ بطوقٍ من الفضةِ والذَّهب.
ها هو النورسُ يأتي منْ بعيد،
يهبطُ في حدائقِ الزُّهور،
يوزّعُ هدايا البحرِ لؤلؤاً ومرجاناً،
وأنا ما زلتُ في المدينةِ أغفو على أريكةٍ من شجرِ البلُّوط.

وحدَه كان يتمشّى بينَ الزَّنابق،
وأغصانِ الأشجار،
بصمتٍ يقولُ للسَّكينة: أطِلّي من العيون،
لم يحنِ الوقتُ لصغارِ النَّحل
امتصاصَ الرَّحيقِ من شفاهِ الزَّنابق،
وللفراشاتِ السَّكنَ على ثغورِ البنفسج.
ما زالت الغيومُ تمنعُ زُرْقة السَّماءْ،
القمرُ ينمو ولم يصبحْ بدراً،
الربيعُ خلفَ التّلال،
ينظرُ بشوقٍ للسِّهول،
ورحيلِ الشتاءْ،
طيورُ الحبِّ أفاقتْ،
والبلابلُ تستعدُّ لشدوها وألحانِها،
اقتربَ اللَّيلُ من النَّهارْ، وقبّلت الزَّنابقُ أغصانَ

الأشجارْ،
أمّا هو فقدْ تحوّل جسَدهُ إلى عيونٍ وشفاه،
ليبصرَ انطباقَ الشفاهِ على الشفاه.

ꕥ

إيه! أيُّها الجمالُ، ما أجملك!
أنتَ كالهواءِ تملأُ كلَّ الفراغاتِ،
تحبو كالأطفالِ خلسةً،
وتعبثُ في كلِّ ما تطالُهُ يداك،
تسكنُ في عيون الصَّبايا،
وكلِّ حركاتِ العذارى،
تُطلِّ من أعناق المها،
ومن على شرفاتِ أغصانِ الزَّيزَفون،
أنتَ زرقةُ السَّماءِ،

تلتقي مع حوافِّ المحيطاتِ،
أنتَ مَنْ تحرّكُ أجنحةَ النُّجوم،
لتحطَّ في ساحاتِ الكونِ بسلام،
وُلِدْتَ قبلَ الولادة،
وسرَتْ في عروقِك الحياةُ قبلَ الحياة.

إذا دَعتْني الطَّبيعةُ إلى موائدِها،
سأطلبُ طبَقاً من نورٍ، وقطعةً من السَّماءْ،
سأطلبُ ربيعاً وجداولَ ماءْ،
سأطلبُ الصَّمتَ والسُّكونَ، وغيمةً من البخُّور،
يجلسُ في أحضانِها قوسُ قزح،
سأطلبُ قطرةً من النَّدى،
تحتجزُ الشَّمسَ بينَ جدرانِها.

لي رغبةٌ هذا الصَّباح، أنْ ازحفَ نحوَ التِّلالِ
والهضاب،
أغطّي بأجنحتي كلَّ الأزهار،
هكذا يفعلُ المدُّ مع الشَّواطئ، في دورةِ اشتياقِه
الأبديةِ، لحبَّاتِ الرَّملِ الذَّهبيَّة.

إنَّكِ ثمرةٌ صيفيةٌ،
أوْدَعَ فيكِ الرَّبيعُ رحيقَه في غفوةِ الصِّبا،
وَجَنَاتُكِ قطعةٌ من سماءٍ
غادرتها الشَّمسُ وقتَ الغروب،
عيونُك تقطرُ أشعةً منْ ذهَب،

يمكنك الآنَ مغادرةُ المكان،
والسقوطُ حيثُ كلِّ الثِّمارِ النَّاضجة.

ꕥ

في منتصفِ اللَّيل،
عبرتُ الوادي صاعداً التِّلالَ المزروعة بشجرِ التُّفاح والزيتون،
حيثُ الصَّمتِ والنَّسيم يتعانقان،
جلسْتُ على صخرةٍ ملساء،
أغمضْتُ عيوني،
قبّلتُ النَّسيمَ الآتي منْ غربِ المدينة.

ꕥ

براعم

هلْ أستطيعُ أنْ أعودَ؟
أسكنُ في قلبِ طفولتي،
أراقبُ أمّي وجدّتي،
أجلسُ على عرشِ الخيال،
امتطي جياداً بيضاءَ،
أرسَلتُها إليّ السَّماء.
لنْ يسمعني أحدٌ حينَ أتكلَّمُ معَ النُّجومْ،
لنْ يراني أحدٌ حينَ أركبُ الغيومْ،
هل أستطيعُ أنْ أعود؟

أسكنُ عقلَ طفولتي،
أجدّدُ معرفتي وحرّيتي،
هل استطيعُ أن أعودَ إلى لغتي؟
لأتفاهمَ مع كلِّ أطفالِ قبيلتي،
نغنّي مع النُّجومِ والزّنابق وأسماكِ البحر،
هل أستطيعُ أن أعودَ إلى طفولتي؟
أحبو وأوراقَ البنفسج،
استفيء في ظلالِ اللّوز والزّيزفون،
أطير مع الفراشِ، وبراعمِ أشجارِ اللّيمون،
ليعودَ الودُّ بينَ عقلي وقلبي،
جدولاً تنسابُ فيه ماءُ حرّيتي
وإنسانيّتي.

الخـــريـــف

اللّيل

بعدَ منتصفِ اللّيلِ بقليل،
أغْلقتِ المقاهي أبوابَها،
ورحلَ زوّارُها.
أُطفئتِ الأنوار،
تبخّرَتْ هَمساتُ المُحبّين معَ آخرِ فتاةٍ عاشقة،
غادرَ جسدُها المتكاسلُ ساحة المقهى المطلِّ على
نافورةٍ تساقطَتْ حبَّاتُ مائِها في الأسفل
دونَ رجعة.

تَرجّلَ القمرُ من سَمائِه،
واحتلَّ ضوؤُهُ ساحة المقهى،
ليبحثَ عن بقايا حديث،
أو ما تبقّى من قصيدةِ عشق.

ꕥ ꕥ

في نهايةِ الممرِّ المتعرِّج،
تجلسُ البحيرةُ بينَ أشجارِ الغابة،
يؤمّها كلُّ عشّاقِ الحياة،
ليشربوا ماءَها،
ويتدثرونَ الهواءَ السابحَ فوقَها،
رداءً يمسحُ العرقَ عن جبينِهم،
ويزيلُ الوهنَ من أوصالِهم.
في نهايةِ الممرِّ المتعرِّج،

يجلسُ اللَّيلُ خلفَ التلال،
الشهوةُ المجنونةُ، تسرقُ جزءاً من شعاع الحياة،
تقطّعُ أوصالَه،
ليصلَ البحيرةَ أشلاءً سوداء،
تبكيهِ طويلاً،
حتى تجفَّ مآقيها،
ويعلنَ الصَّمتُ وصولَهُ إلى قعر البحيرة.

حُرِّية

فوقَ سربِ الأشجارِ المزروعةِ على التلّةِ البعيدة،
أطلَّ وجهُ القمرِ بدراً،
في طريقهِ للصُّعودِ رويداً رويداً
نحوَ زرقةِ السَّماء،
ليُلقيَ التحيّة على كلِّ الأطفالِ الجالسين خلفَ النوافذ،
يدعوهُم لمشاركتِه فرحتَهُ وحرِّيتَهُ، والسَّيرِ بمركبهِ.
إيهِ! أيُّها القمرُ،
وجهُكَ جميلٌ، وقلبُكَ كبيرٌ،
لا تدري أنَّنا مُحاصَرون،

ولا نستطيعُ أنْ نطير،
سنردُّ لكَ الجميل،
سنرسُمكَ بألوانِ جبالِنا الخضراء،
وغروبِ شمسِنا، وعتمةِ اللَّيل،
لوحةً تحاكي وجهَك،
نرسلُها إليكَ بخيوطٍ بيضاء،
نُسِجَتْ منْ ضيائِك وحرِّيتِك.

ꕥ

أخافُ اللَّيلَ والعتمة يا صَديقي،
لكنّي أرغبُ العودةَ إلى كنفِهما،
أُفضّلُ النَّومَ في أحضانِهما،
والابتعادَ عن الضّوءِ ووضح النَّهار،
لا أرى رغبةً في مشاركةِ الغربانِ أفراحَهم عندَ

الظّهيرة،
يشربونَ الخَمرةَ الحَمراءَ،
وموائدُهم بأجنحةِ الطُّيور وَفيرة.
في هذا اليوم، وبعدَ الغروب،
سأطرقُ بابَ الطَّبيعة،
أخاطبُ كلَّ زهورها وأطفالِها،
أدعوهم لنهاجرَ جميعاً نحوَ اللَّيل والعَتمةِ،
ونعودَ إلى بطون أمهاتِنا،
لنعودَ لطفولتِنا،
ونسمعَ دقاتِ قلوبنا.

عدتُ أدراجيَ مساءً إلى المدينة،
بعدَ أنْ أقفلتِ الغاباتُ أبوابَها،
أرْقبُ البَشرَ والضّوءَ الأصفرَ المتساقطَ على الشّوارع
منْ أعمدةِ الإنارة،
أرتشِفتُ قهوتي في ساحاتِ المَقاهي،
التي تعجُّ بحياةِ اللّيل،
والكلماتِ المتناثرةِ من أفواهِ العاشقين،
التي لا يسمعُها القلبُ ولا ترقصُ على أنغامِها العيون،
تُحلّقُ بعيداً، فتاتاً من الحُروف،
تسكنُ العتمة،
ليقتاتَ منها زوارُ اللّيل والمدينة.
وهناك بعيداً حيثُ يَحضرُ اللّيلُ برفقةِ القَمر في حفلِ
زفافِهما اليوميِّ،

تربَّعتْ روحي على عرشِ السَّعادة،
و نامتْ في أحضانِ الطّبيعةِ على أنغامِ السّكينةِ والهدوء .

ꕥ

أيُّها اللّيل، دَعْني أتعرّفُ عليك،
خُذْني إلى عمقِ صَمتِك،
اسمحْ لي بالسفرِ على مركبك،
في ترحالِك من كونٍ إلى كون،
عَلّني أجدُ ضالّتي،
ورسالتي،
ومنبعَ الحياةِ التي تسري في عُروقي،
سأنتظرُ كلَّ عمري،

إشارةً من وشاحِك المُظلَّل بالسَّواد،
حتى تأذنَ لي السَّيرَ في دربك،
والسكنَ في سكونِك.

غيوم

وَصلَ إلى أعلى التَّلةِ المُطلَّةِ على نهرٍ هجرتْهُ مياهُه منذ فترةٍ طويلة،
وعلى ضفافِه الجافَّة بدَتِ الأشجارُ كأنَّها في فصلِ الخريف،
تتساقطُ أوراقُها وأعشاشُها من على أغصانِها.
وصلَ إلى سمْعِه ما تبقّى من أصواتِ الطُّيور الرَّاحلة، تاركةً صغارَها لِقدَرِها.
الصَّمتُ آتٍ إلاّ من نعيق البوم في وضح النَّهار،

قفلَ عائداً منْ حيثُ أتَى،

حائراً،

يسألُ نفسَه: لماذا اختلفَتْ طقوسُ الطَّبيعة؟

لماذا يهجرُ الآباءُ أبناءَهم، ويسيرون في ركبِ الطُّيورِ المُهاجرة؟

هل يمكنُ للخريفِ أنْ يستوطنَ أغصانَ الأشجارِ وعقولَ البَشَرِ لمدَّةٍ طويلة؟!

رحيل

مائلةٌ إلى الاصفرار،
تلك القطعةُ من السماءِ بعدَ أنْ غابَتْ شمسُها،
مائلةٌ إلى الاصفرار،
تلك القطعةُ، أسفلَ جفونِها، بعدَ أنْ غابَ حبيبُها.
أسفلَ الجفونِ والغيومِ تختبئُ قطراتُ الدُّموع،
تنتظرُ الحزنَ يهزُّها،
لتتساقطَ ثمارُها،
تتعرَّى أغصانُها.
يا إلهي! ماذا فعلَ فينا حبُّنا؟

كيفَ نملأُ من جديد كؤوسَنا؟
ونُبْعدُ الخريفَ عن أيَّامِنا،
نسألُ الرّبيعَ الحضورَ إلى سهولِنا وجبالِنا.
أيَّتُها الغيمةُ السوداء، هذا اليوم: لا نرغبُ في دموعِك،
ارْحلي أنتِ وحزنُك،
دعينا نستقبلُ نجومَ السَّماء،
ونَستعدُّ لحضور القمر.

لم أكنْ أعلمُ أنّ الشّتاءَ يغارُ من الرَّبيع،
وأنّ الصَّيف يَسعى دائماً لانتزاع ابتسامتِه الخضراء.
أيَّتُها السَّماء، . . . أنا زهرةٌ منَ الرَّبيع،
شتاؤُك يقفلُ كلَّ الأبواب،
وصيفُك يحرقُني بعدَ أنْ يُدميني،

والخريفُ بانتظارِ سقوطِي في أحضانِه،
يعرّيني منْ كلِّ أوراقِي،
ويتركُني وحيدةً في مهبِّ ريحِهِ وخريفِ عمره.
لم اخترْ أنْ أكونَ زهرةً بينَ كلِّ الأشواك،
خرجْتُ إلى الحياةِ لأكملَ دائرةَ الجَمال،
لكي أكونَ أنثى بينَ كلِّ الذُّكور،
انتزعْتُم رَحيقي وعُمري في غفلةٍ منِّي،
أودَعْتُموني في ذاكرتِكم،
وبَحثْتُم عن غيري في حدائِقِكم.
آه!! لو تعودُ أيَّامُ الرَّبيع!
لأقفلْتُ كلَّ أبوابي بانتظارِ القمر،
يأتيني من فوق السحاب.

خوف

على شواطىءِ العُراةِ يخسرُ الجَمالُ النِّزال،
يغيبُ القمرُ لأسبابٍ عديدة،
تقتربُ السَّماءُ من روؤسِنا،
بفضلِ الغيومِ السوداء.
الأفقُ ضاق، والجفونُ أغلَقَتِ العيون
نارُ الخيالِ خبَتْ منَ العقول،
دخلَ الجَسدُ أسفلَ الغطاءِ السَّميك.
الظَّلامُ دامس،
عيونُ البومِ تسرقُ الضَّوءَ من الطُّفولة،

تلقيهِ قطعاً من الخوفِ، على قارعةِ الطَّريق،
تنغدّى عليها ضباعُ البَشَر،
يتبخّرُ الرَّبيعُ ويسكنُ في الأعالي
بانتظارِ أجنحةِ الشِّتاء تعودُ به،
تخبِّئه تحتَ حفنةِ تُراب،
ترعاهُ قطراتُ النَّدى.
عطرُ النَّرجسِ يصحو مبكّراً،
يبحثُ عنْ ضوءِ الشَّمس،
تقتاتُ به صغارُ الزُّهورِ والعَصافير،
وتعلنُ الأمّهاتُ أنّ بناتهنّ في منأىً عن الخَطر.

في الأحلام

ركبْتُ التّلال،
زحفْتُ على رؤوسِ الشَّجر.
نزلْتُ إلى الأعلى،
صعدْتُ إلى الأسفل.
رأيْتُ الشَّمسَ كوكباً، والقمرَ نجماً.
ثمّ اكتشفْتُ أنّني لسْتُ بَشَراً.
أسيرُ في خطوطٍ مستقيمة،
أرتوي منْ ذكرياتي القديمة.

أوزعُ جسَدي قطعاً فوقَ أرجاءِ المَدينة.
قفزْتُ فوقَ الوَهمِ، وطِرْتُ معَ الخَيال،
أبحثُ عن الدِّنيا، وأسألُ الكونَ:
هلْ هناكَ رياحٌ وروح؟ هلْ مرّتْ سفنُ نوح؟
أم أنّك كونٌ بالأسرار لا تبوح . . .
إنّ كوني كوناً،
لهي فكرة،
يزرعُها العقل
لتصبح إيماناً وفطرة.
العقلُ يهذي،
والفكرةُ ستبقى فكرة.
ما دام العقلُ عقلاً، يصحو وينام، ويؤرّقُهُ الحبُّ والهيام.

لايستطيعُ أنْ يوقفَ الزمن ولا يردعُ الطُّغيان.
سيبقى العقلُ فكرة، أو قطعةً قديمةً، نبقيها في أجسادِنا للذّكرى.

عندما كانَ يحدّثُني عن يومٍ من أجملِ أيّام عمرهِ،
حيثُ دخلَ الجنَّة من بابها السّابع،
وجلسَ على أريكةٍ من خشبِ الكرزِ الورديِّ،
تتوسطُ أرضاً منبسطة،
تكتسي بكلِّ درجاتِ الألوان،
التي تعكسُ لونَ زرقةِ السَّماءِ الممتدَّةِ حتى آخرِ الأفق.
وحين أُقفلَتِ الأبواب،
وبَزغَتْ نجومُ السَّماء،
أضاءَتْ أريكتي،

اهتزَّ جسَدي،
وسَقطَتْ كلُّ ثماري في داخلِي.
عبثاً حاولْتُ أنْ أنظرَ جانبي،
أغمضْتُ عينيَّ ودخلْتُ في فضاءٍ من نور،
أحاطنِي من الخارج . . . غمَرَني من الدَّاخِل،
سبحْتُ في لدّةِ الجَمال ودفءِ عذوبته،
وزرْتُ مدينة الحبِّ،
تجوَّلْتُ في إرجائِها،
تعرَّفْتُ على ساكنيها،
أهدوني قلباً جديداً،
سيفتحُ لي كلَّ أبوابِ الجنَّةِ في المرَّةِ القادمة.

عجباً كيفَ تسيرُ الأيَّامُ تلوَ الأيّام؟!
ولايتوقفُ الزَّمنُ على شواطئ الحياة،
التي تتوقُ إلى السكون والصَّمت.
إنّ حبّاتِ الرَّمل المُسجَّاةِ على الشَّواطئ
مغلوبةٌ على أمرها،
تتلاعبُ بها أمواجُ المدِّ والجزر باستمرار،
وإنْ تأوَّهَتْ،
أرسلَ لها البحرُ لجاجه،
يغرقُها في صمتِ أعماقه،
يطردُها من حاشيتِه،
يرمي بها بعيداً عن محيطِه وأرجائِه،
تتحكمُ بها أهواءُ الرِّياح

تسكنُها الصَّحراءُ القاحلة
تحتَ وطأةِ الشَّمسِ الحارقة.

ଓ ଌ

تلكَ الأمُّ بأطفالِها ترنو إلى السَّماء،
تنتظرُ منهُ الرَّجاء.
تسألُ النُّجوم عن المستقبلِ الآتى منْ بعيد،
تجلسُ القرفصاء،
تلتصقُ بالأرضِ وهي حيرى،
أينَ تضعُ أبناءَها؟!
في الأعلى؟ . . . في الأسفل؟ . . . في منتصفِ
الطَّريق!

هاهي شجرةُ النَّخيل تحملُ تمورَها تحتَ سعفِها،
تبعدُهُم عن الأرض،
وتخافُ عليهم من السَّماء.

تعب

أرغبُ في وقتٍ منَ الأوقات،
في التَّوقفِ عن الطّيران،
أحطُّ رحالي وأترجَّلُ من على خيول الخير،
وأغزو حقولَ الشَّوكِ الملتصقة دائماً بالأرض.
إنّ الضَّميرَ في وضح النَّهار
قدْ سرقَ اللَّيلَ من خصلاتِ شعري.
إنّ لُغتي الملائكيّة أضحَتْ موسيقى،
ولم تعدْ هناك ضرورة للساني وحنجرتي.
إنّ الربيعَ حولي طالَ أمَدُه،

ولم أعُدْ أرى الخريفَ والشّتاءَ في مسيرةِ حياتي.
منذُ زمنٍ لم أسلكْ دروباً غريبة،
جسدي مثقلٌ بالفضيلةِ ونقاءِ السَّريرة.
بنيتُ حولَ نفسي أسواراً من الزُّهور،
حالتْ دونَ غبارِ الحياةِ منَ العبور،
وأصبحَتْ حديقتي جنَّتي،
أعيشُ فيها وحدتي.

ꕥ

سأحبو على الأرضِ قدرَ ما أستطيع؛
لأنَّ استقامةَ الجسدِ،
هي بدايةُ النِّهايةِ والرّحيل.
سأشربُ خمراً معتَّقاً من أوعيةِ ذاكرتي،
سأتبادلُ الأنخابَ مع طفلتِي وطفولتي.

أيُّها القمر، رأفةً بقصورِ الرَّمل الذَّهبية التي شيَّدتُها على الشَّاطِئ:
أجّلْ خلوتَك اللَّيلة معَ مياهِ البَحر،
ودَعْها تنامُ دونَ أنْ تسرِّحَ ضفائرَها،
وتستعدّ لاستقبالِكَ بآهاتِ المدِّ والجزر،
عابثةً بما شيَّدتْهُ طفولتي منْ قصورِ الحبِّ
على شواطِئ حياتي.

ꕥ

أيُّها الصَّديقُ، إذا استطعْتَ أنْ تجيبَني، فافعلْ.
هلْ يمكنُ أنْ نقتفيَ أثرَ اللَّيل؟ منْ أينَ يأتي، وأينَ يختفي؟
هلْ يمكنُ لصغارِ المَها أنْ تنامَ في أحضانِ الضَّواري؟
هلْ يمكنُ للسَّعادةِ أنْ تعودَ لتسكنَ في المدينة،

وللحبِّ أنْ يتجولَ حُراً في أرْجاءِ الجَسَد؟
هلْ يمكنُ للعلماءِ أنْ يرفعوا رؤوسَهم نحو السَّماء؟
هلْ يمكنُ للعجائزِ أنْ تلامسَ الشَّريطَ الأحمرَ في نهايةِ السِّباق يتبعُهم الشَّباب؟
هلْ يمكنُ أنْ تتوقفَ الأرضُ لسويعات؟
يصعدُ إليها منْ يرغبُ، ويتركُها منْ يريد.
هل يمكنُ للأحلامِ أنْ تغدوَ حقيقةً؟
إذا لم تستطعْ أنْ تجيبَني أيُّها الصَّديق،
سأبحثُ عن الإجاباتِ في عقلِ طفلة،
وقلبِ محبّ،
وثغرِ زهرة.

هَبْ لِيَ القوَّة:
لأسبحَ في الفضاءِ مع الطُّيور،
وابتعدَ عن دروبِ الشرِّ والبَشر.
وأسكنَ بعيداً،
وأقتربَ من دروبِ الخيرِ وضوءِ القمر.
لألتقيَ ونفسِي ذاتَ يومٍ،
لنتبادلَ أطرافَ الحديثِ
ونحنُ مستلقيان على سريرٍ من أسرارنا؛
لنستردَّ الحياةَ التي أضعناها في الحياة.

زَمنُ الجُنون

مَضَتْ عشراتُ السّنين،
وما زالت المشكلةُ عالقة.
استخدمَ الزَّمنُ كلَّ أدواتِه
ليمسحَ من الذَّاكرةِ لحظةً من لحظاتِ جنونِه،
وحينَ لم يفلحْ في ذلك،
باغَتَ العقلَ مرَّةً أخرى،
وأطبقَ عليهِ ليجبرَهُ على النِّسيان،
ويضعَ فيه جنيناً من جنونِه.
أيُّها الزَّمنُ، دعْكَ من هذا الجُنون.

اترُكِ اللَّيلَ يغفو،
والنَّهار يصحو بينَ الحقول.
هو ذا الزَّمنُ الذي نعرف،
يرسلُ لنا جياداً بيضاء،
نمتطيها إلى السَّماءِ في يومِ زفافِنا،
وموعدِنا معَ الحَبيب.
أمّا أنتَ: فإنّكَ نسخةٌ مشوّهةٌ منْ زمنِ الرُّوح،
تأخذُ دونَ حساب،
تلهو في حدائقِنا،
تمتصُّ رحيقَ حياتِنا،
وتتركُنا أشجاراً شاخَ شبابُها.
هبّةُ ريحٍ تعبثُ بنا،
تُلقينا على الأرضِ جثَّة هامدة.
أنتَ نسخةٌ مشوهةٌ منْ زمنِ السَّعادة،

لا تملكُ ناياً ولا قلبَ طفلة،
أنتَ الفراغُ الأسودُ،
المَسْكونُ بالصَّمتِ العميق.
ارحَلْ عن زمنِ النَّرجِس والياسمين،
وكلِّ الناسِ الطَّيبين.

ꕥ ꕥ

تَمضي الأشياءُ في حركةٍ دائمة.
كلٌّ في فضائِه وحيِّزِ وجودِه
تائهٌ كحبيباتِ الهواء،
كلَّما ضاقَتْ بها الدُّنيا
زادَتْ شراسَةً معَ بعضِها
ومعَ جدرانِ حيِّزِها،
حتى تمزِّقَه وتنعتقَ نحوَ اللامحدود،

مع مسيرةِ الأبدِ والسَّكينة
أروحُ وأغدو،
مُذْ بدأ زمنِي في فضاءِ تفكيري وحيّزِ وجودي،
أبحثُ عنْ سببِ حِراكي وتيهي في هذهِ الدُّنيا،
أبحثُ فيما ترى عيوني
حينَ تغمضُ جفونَها،
وما تسمعُ أذني
حينَ تسترقُ السَّمْعَ لِما يدورُ في داخلِ جسَدي.
هلْ يأتي اليومُ الذي فيهِ أتحرّرُ منْ ذاتي؟
وأنعتقُ من تواجدي؟ في حيّزي نحوَ فضاءِ كلِّ الأشياء،
ومسيرةِ الاتّجاهِ الواحدِ والحركةِ الدائمة؟
أتّحدُ معَ كلّ أشيائي في واحدٍ ليسَ لهُ نقيضُه،
ولا يحملُ في الدّاخلِ ضدَّه.

أتخلّى عن كلِّ حفري ونتوءاتي،
أنفذُ عبرَ الأشياءِ عارياً
كما قذفَتْني الخليقةُ أولَ مرَّة، منذُ بدأ زمني،
إذا حصلَ لي هذا،
سأعودُ طيفاً أسكنُ البراري،
وأتخلّى عن حصّتي في الجنّة لبني البَشر.

ꕥ

عجباً لهذهِ الدُّنيا!
كيفَ رتَّبتْ أمورَها؟
يدخلُ نهارَها بعدَ أنْ ينسحبَ ليلُها بالكامل،
وإذا اعتدى اللّيلُ على النَّهار،
فهوَ عتابٌ ليسَ إلاّ
بينَ الشَّمس والقمر.

عجباً لهذا العقل!
كيفَ يطفئُ كلَّ أنواره؟
ويحرمُ أفكارَهُ وضحَ النَّهار؟
ويمنعُ الرُّوحَ منَ الهبوطِ في سلام؟
ولو شاءَ القمرُ لتسمّرَ في مكانِه،
وغادرَتِ الرُّوحُ وأمواجُ البحر
لتسكنَ في أحضانِه،
ليعلنَ الصَّمتُ انتصارَه،
والفراغُ ينتصبُ عاليًا
على قممِ العقولِ وقيعانِ البحار.
تلكَ كانَتْ ومضةَ ظلامٍ
تسلَّلتْ روحَ الجَسَد،
في لحظةِ وهْنٍ وتَعَب،
تعلُنُ عنْ بدايةِ الانفصالِ والرَّحيل.

ꕥ ꕥ

المساءُ يزحفُ بعيداً عن الغروب
البنطالُ بلونِ جيشيّ،
يلبسُ جسَدَ الصَّبيّةِ،
كانت تقودُ سيّارةً شبابيّةً باقتدارٍ في الأزقةِ.
الرَّغبةُ في اختصارِ الزَّمن، واضحةٌ في العيون
فُتحتْ كلّ الأبواب،
والأقنعةُ اختفتْ تماماً.
أستاذُ المسرحِ كانَ جزءاً من اللّعبة
ولكنّهُ غادرَ المَشهد،
في الحادية عشر: مساءُ الخير، وفي الرابعة: خيرٌ،
مساء وصباح.
بحدّةٍ يعودُ السُّؤال من جديد: الحياةُ واحدةٌ أم عدةُ

حيواتٍ؟

الزّمنُ متّصلٌ،

أم كمّياتٌ عديدةٌ لها نفسُ المواصفات؟

نولدُ، ونعيشُ، ونموتُ،

مرةً واحدةً.

أمّا فرضيّةُ الصَّبيّة،

فعدّةُ مرَّات.

ومضات

إذا كانَ للمعرفةِ حيّزٌ في العقل،
فالخيالُ له في الدماغِ ساحاتٌ دونَ سياج،
والتزاورُ بينهما
يكشفُ الغطاءَ عن الإدراك.
كلُّ الأشياءِ لها منطقُها،
وكينونتُها،
ولعبةُ الحياةِ والموتِ،
مرهونةٌ بتغيّر الأشياء،
أو انعتاقِ المعرفةِ من عقالِها.

فلماذا لا تخبرُنا الأشياءُ عن ذاتِها؟
تتركُنا نلهثُ حتى يصيبَنا التعبُ،
ونستريحَ في ساحةِ الخيال.

ଓ ଌ

كيف تنتقلُ الأشياءُ إلى الأشياء؟
الألمُ صلبٌ
والمتعةُ سائلٌ
واللذةُ غازٌ متطاير.
يبقى الألمُ... وتهربُ المتعةُ... وتختفي اللذة.
في البقاءِ احترامٌ،
وفي الهروبِ نذالةٌ،
والاختفاءُ نقاصة.
عكسُ التيار نسيرُ

الطاقةُ تذهبُ هدراً،
وعلى طريقِ الفناءِ نغنّي للبقاء
نكسبُ لقمةَ عيشِنا بسواعدِنا
نخسرُ مشاعرَنا وأحاسيسَنا.

نحتويها بأيادينَا،
تذبلُ الزَّهرةُ من قلّةِ الماءِ وشدّةِ الحرارة،
لا تستفيقُ الأرضُ بلمسةٍ من الرّوح،
يُرادُ للعمقِ قياس
وللحبِّ تفسير.
كم من الطيورِ تراقبُ منقارَها؟
يخرجُ الكلامُ جزافا
التّصرفُ إرادةٌ ولا إرادة

الحركةُ تطبقُ على الشّفاه
تندفعُ الأفكارُ من الغرفِ المغلقةِ
تلتقي لتنسابَ خارجَ الفوّهة.
وتستوعبُ البحيرةُ ماءَ المحيط.

شياطين

الهروبُ من الرّتابةِ
والخروجُ عن المألوفِ
يُرادُ لهما طاقةٌ ومال.
الخبزُ والجنسُ يُشتريان بالأموال.
لا توجدُ السّعادةُ إلاّ في أحضانِ الطّبيعة.
المفتاحُ له ثمن
طرْدُ شياطينِ الحياةِ من الأجواء.

تنضجُ الثّمارُ
يأتي الزّمنُ متثائباً
ليحتجَّ على التأنّي.
كيف يستلقون على بطونِهم تحتَ أشعّةِ الشّمس
لساعات؟
كم من الزّمن يمكنُ أن نختفي في قعرِ البحيرة؟
الرّجلُ والمرأةُ يتلامسان لأسبابٍ عديدة.
الشّهوةُ لن تحضرَ حفلاتِ المتخمين.
هل سمعتَ زهرةً بريةً تسألك عن جمالِها؟
أو سمكةً تستدعيكَ لترقصَ معها!
إنّ الدّهبَ يشعّ لونُه
والطّيرُ لا يعي تغريدَه.

هل هناك عيونٌ تسترقُ السّمعَ على نبضِ الحياة الآتي
من الجسدِ الملقى على الشاطئ؟

ଓ ଌ

الأبُ الشرعيُّ للوحدةِ هو السّكون
الفراغُ يجتثُّ الصّوتَ من جذوره
السمكُ الطائرُ يرقصُ فوقَ أمواجِ البحر.
بدايةُ الكون والزّمان حركة،
والفرحةُ من صنع الولادة،
الصرخةُ الأولى احتجاجٌ على الصّمت.
الناسُ يتحرّكون
وهم في قافلةِ انتظارِ الرّحيل.
أنثى البطِّ تجلسُ على وسادةٍ حمراء.
تهتزّ الأرضُ حولَ فوّهةِ البركان.

على الخصرِ شريطٌ أحمرُ،
تطايرتْ ألوانُه،
وسكنتْ حركتُه،
والعيونُ نامتْ بسلام.

الخيال محظور

الطفولةُ لغزٌ لكلّ الذين تركوها،
هي جرأةٌ غير محسوبة،
وابتسامةٌ دونَ استفزاز.
الصوتُ تعبيرٌ عنْ كلّ الأشياءِ،
والحركةُ تدركُ ذاتها لذاتها.
الحياةُ بدايةٌ،
والخوفُ لم يكتملْ،
لا ضرورةَ لهُ إلاّ في مؤخرةِ الموكبِ.
الطفولةُ فلسفةٌ رائعة،

نهربُ منها جميعاً إلى سجنِ العقلاء،
ومن يتخلّفُ عن الرّكبِ شاذٌّ ومجنون.
في أروقةِ الكبارِ تسودُ المعرفة،
واليافطةُ تقول:
إنّ الخيالَ محظور.
جميعُ الأطفالِ فلاسفة،
الكبارُ لا يعيرونَ انتباها.
الحياةُ مليئةٌ بالتفاصيل،
مليئةٌ بصغائرِ الأمور.
القائدُ من يرتكبُ الكبائر،
الأيادي بانتظارِ مصافحتِه.
الأطفالُ والفلاسفةُ أفضل،
والعفويةُ تقودُ إلى البساطةِ.

المرأةُ الحاملُ
ألطفُ مخلوقاتِ الأرض.
الرحمُ بنكٌ يمدُنا بالفلاسفة،
يحصدُ فوائدَه تاريخٌ قديم،
حين سادَ ذكرُ القرودِ على قطيعِ الإناث.

ଓ ଌ

الأصلُ عدمُ التّشابهِ،
والمعرفةُ واحدةٌ.
تصلُني رسائلُ من جاري فيما يتعلقُ بالفرح،
تضيفُ الإبرةُ خيطاً على ثوبِ زوجتي.
لا أحتاج إلى وسائل اتّصال،
إنّي مختلفٌ وأرغبُ في ذلك.
لن أشتريَ الجنسَ من بائعاتِ الهوى،

أريدُ الماءَ حيثما كان،
القمحُ من الحقل يبكي،
يذكّرني بالموتِ والوداع.
الفراغُ لن يدومَ،
سيسكنه من عبثتْ يداه
بدماءِ الأطفال.

ꕥ

أعرفُ أكثرَ منك،
من بابِ اللّياقةِ أنْ تسمعَ ما أقول،
أدعمُ أقوالي بكلِّ الحقائق،
ينسابُ من دماغي سيلٌ من المعرفة،
ما عليك إلاّ أن تشربَ وترتوي.
يمكنُ تكرارُ ذلك كلَّ يوم،

حتى أضخَّ فيك كلَّ معرفتي وحقائقي.
وجدتُ نفسي أنظرُ النّجومَ بفوضويتِها،
وسألت: لماذا تغادرُ النَّفسُ الجسد؟
الكونُ شاسعٌ والأسئلةُ كثيرة.
تيقنتُ أنّني لا أعرفُ، والمعرفةُ غباء.

ଌ ଌ

يداك تعبثان في أعشاشِ الأفاعي،
بحثاً عن الشّجاعة.
آثارُ السّم في أوصالِك،
الغرورُ ديدانُ باطنِ الأرض،
تقتلُ الأملَ في جذورِ النّفس.
في البراري، يبحثُ الأطفالُ عن الفطرِ الأبيض،
الخيرُ في كلِّ الأشياءِ يُرادُ لهُ جهد.

عنوانُ الصّباح ابتسامة،
والفلاسفةُ لا يألون جهداً
بالبحثِ عن الصّوابِ وراءَ الأكمات،
لا يشترونَ البيضَ والخضارَ من الأسواق،
لا يقذفونَ حجراً للأعلى نكايةً بالجاذبية،
لا يراقبونَ قصّاتِ شعر الرّجال،
منهمكون في معرفةِ الحقِّ والحقيقة،
وكيف تنبتُ الزّهرةُ في مياهِ النيل؟
يوقّعون عقداً مع الحواسِّ،
من أجلِ بناءِ جسدٍ جديد.

ꕥ

يعتقدُ صديقي أنّ في رأسِه مؤسّسة،
هذا في ساعاتِ الصّباح الأولى،

وفي المساءِ يعلنُ أنّ عقلَه قرّرَ الانقسام: قسمٌ للثوابتِ والأرقام،
وآخرُ للمشاعرِ والحواسّ.
يسألني دائماً: في أيٍّ منهما أثق؟
أمّا أنا،
فما زلتُ منكبّاً
أراقبُ الطّاقة المخزونة
في بذرةٍ صغيرةٍ وجافّة،
تستدعيها الحياةُ
بقطرةِ ماء
وحفنةٍ من تراب.

ليس للغرباءِ مكانٌ هنا،
فالحديثُ يدورُ بيني وبيني.
الكبدُ يعملُ،
والأمعاءُ تقومُ بواجبها،
لا تدركُ معروفهَا للجسد.
الإنسانُ وحدةٌ متكاملة،
وجزءٌ مصغّرٌ عن الكون.
مؤسسةٌ تنقادُ للعقلِ والرّوح،
تغلقُ أبوابَها أيامَ الموت.
لا أدري سببا للإضرابِ الشّامل،
فهذه دعوةٌ الموتِ وحده.
لن نشتريَ انتباهَ كبدِ الكونِ
الذي ينقادُ للهِ وحده.

فلسفة

الزّمنُ أطولُ ممّا كنتُ أتخيّل!
تقولُ جدّتي،
أنّها عاشتْ كميّةً كبيرة،
وامتلأ البئرُ بماءِ الحياة،
وعلى أجنحةِ الحبِّ
ستعودُ لمسكنِها.
وما رأيناه إلاّ صورةً أو خيالاً،

أمّا هي، فتسكنُ في الأزل،
ومرّتْ لإلقاءِ التحيّةِ
إذن: هذه هي المهمّة.

ꕥ

طفلةٌ تطبعُ قبلةً على فم ثعبان،
ترضعُ السّمَّ حليباً دافئاً لتغفو،
لا تعيرُ انتباهاً إذا كان أخوها الصغيرُ قد جلس
القرفصاءَ في أعلى الغرفة،
لا تخيفُها أطنانُ المخلفاتِ النوويّةِ المدفونةِ
في حديقتِها الأماميّة.
نورُ الحياةِ غابَ عن جسدِ أبيها،
وما زالتْ تطلبُ منهُ لعبتَها.
هل وعاءُ الوعي فارغ؟

أم تملؤُه الأفكارُ الأزلية،
عصيّ إدراكها على الطفولة والفلاسفة.

ꕥ

الأرضُ لا تتسعُ للكون،
لكلِّ شيءٍ حدودٌ وقدرة.
في الأسئلةِ الصعبةِ يدورُ العقلُ في فراغ،
يقطعُ مسافة ويعودُ فارغَ اليدين.
وإذا ما استعانَ العقلُ بالإحساس،
يكتشفُ أنّه طفلٌ لا يستطيعُ الكتابة.
النملةُ لن تزورَ القمرَ هذه الأيام،
والخليةُ الواحدةُ لن تناديَ حاملَها باسمه.

ꕥ

البشريةُ في سباقٍ مع أشياءَ كثيرةٍ
يتحدثونَ جميعاً مع الزمن كحليف،
الكلُّ مهزومٌ والزمنُ خارجُ النّص،
ولن يعيبَه اختفاءَ كلِّ ساعاتِ القياس.
ستبكي جبالُ الجليدِ في القطبين ماءً،
وسينحرفُ خطُّ الاستواءِ نحوَ الشّمال،
وستلعنُ حبّاتُ الرّملِ كلَّ من داسَها،
وسيلفظُ البحرُ كلَّ ما في أحشائِه،
وفي اللّحظاتِ الأخيرةِ ستتذكرُ البشريّةُ،
القادمينَ الجدد والراحلينَ إلى الأبد.
هذهِ تجلياتُ عدمِ معرفتي.

نغفو على فكرةٍ،
ونصحو على أخرى
الشّكُّ يمحوهُ اليقين.
أمّا تيّارُ الكهرباءِ،
فيجدُ في الأرضِ ملاذاً.
الشريانُ المجروحُ تئنُّ لهُ الأوردة.
الشيءُ الواضحُ، أنّ الثباتَ مؤقّت،
أمّا الحقيقةُ واليقين: فكلاهما استثناء.
نستعجلُ الزّمنَ لكي يأتينا بالمزيد،
زهرةٌ إثرَ زهرة تموتُ على أوراقِها،
والأرضُ لن تكلَّ من الإنجابِ،
ولن تتوقفَ بناتُ أفكارِنا في التّدافعِ نحوَ المغيب.

قدر

هل الرّغبةُ والشّهوةُ إحساسٌ أم إدراك؟
أيّهُما جزءٌ من الأخر؟
من يملكُ مفاتيحَهما، ويعملُ على ضبطِهما؟
هل الخيالُ وصورُهُ عِمْلةٌ؟ لها وجهان:
وجهٌ نودّه، وآخرُ نخافُ منه.
في الخيال،
يشتهي العقلُ كلّ الثّمار.
في الصحراء،

نحتمي في ظلِّ شجرةِ نخيل
ونكتفي بتمرة.
بعيونِنا نرقبُ قطيعَ المَها،
الخيالُ مسموحٌ،
والجسدُ مربوطٌ بتلك الشّجرة.

ଔ ଌ

نقبلُ بالزّمن يحدّده القدر،
ولا نقبلُ به إذا حدّده البشر.
الزَّمنُ غائبٌ والقدرُ مختفٍ
ننامُ على أريكةِ انتظار،
الروحُ فراشةٌ تعبثُ بالزهور،
والخيالُ ينضمُّ إلى باقةِ ألوان قزح.

الزمنُ في ساحةِ الألعاب
يلهو مع الرّوح والخيال والأطفال.

إجازة

أنظرُ الزهرةَ، تصيبُني نشوة
أنظرُ الوجهَ الجميلَ، تعتريني رعشة
أنظرُ الطّيورَ، تحطُّ على شفاهي بَسمة
الضوءُ والعيونُ لغزُ الحياة
هل الجمالُ شيءٌ في الشّيء؟
أم أداةٌ في الذي يستشعرُه؟
لو كانَ الجمالُ في الجمال،
لبقيَ القمرُ قمراً،
وأصبحَ المتزوجون ندرة.

نبتعدُ عن النَّمط
تتفتحُ في داخلِنا زهرة
نسافرُ بعيداً عن المكان
يصحو فينا ما كانَ في غفوة.
الابتسامة حاضرة
أشواكُ العقلِ في إجازة
الجمالُ فينا طفلٌ جامح
يُصابُ بعضُ الأحيانِ بوعكةٍ صحية،
وفي كثيرٍ من الأحيان،
يُحشَرُ في زنزانةِ التّقاليدِ السّائدة.

لكلِّ نهايةٌ بداية،
وما بينهما،

الشّتاءُ والصّيف
جبالٌ تطلُّ على تلالِ الرَّبيع والخريف.
الحياةُ موجةٌ،
تحملُنا إلى قمّتِها تارة،
وتدفعُ بنا إلى الأسفلِ تارةً أخرى.
الحقيقةُ الكبرى
أنّ الثّباتَ والجمودَ ومضةُ ضوء
ما تلبثُ أن تتلاشى،
الدقائقُ يأكلُها الزَّمن،
والجدلُ سيبقى دائراً بين البحرِ والصّحراء،
حولَ مغيبِ الشّمسِ وشروقِها.
أيُّهُما أجمل!

احتجاج

باكورةُ المعرفةِ اندهاش،
وتكرارُها ممجوج.
الشعاراتُ رغبةٌ لما نصبو إليه،
أو إعلانُ إفلاسٍ للمبادئ.
الأرضُ تدورُ حولَ نفسِها
الماءُ لا يباع على حافّةِ النَّهر
الحيواناتُ تردُه لأنّها عطشى.

نعزّزُ الموجودَ باللاموجود
اتركوا العلمَ للعلماء
لن يأخذَ القمر مسارَ الزّهرةِ مهما كان.

كلّ منّا يؤمنُ بشيءٍ ما
هناك اختلاف،
والخطورةُ في سباق التَّسلُّح.
الحربُ لها نظامُها،
يمرُّ من أمامِنا جنودٌ بلا زيّ،
لا يمكنُك اعتراضُ مَنْ على المنبر.
الأشواكُ في الطّريق
تعترضُ سبيلَ البصيرة،

والحلُّ دائماً عندَ البصّارات،
وفي خطوطِ راحةِ اليد.

ꕥ

كلّما توسَّعتْ قاعدةُ اقتسامِ الأشياء،
سادت العدالة.
يسرقونَ الماءَ من مجراه،
ليعطوكَ قطرةً في غيرِ وقتِها،
وإذا أشَرتَ بالبنانِ إلى القمر،
قالوا: أنتَ كافر.
يا حبَّذا لو تمطرُ السَّماءُ ذهباً،
وليذهبَ الغرورُ إلى الجحيم،
ليرتاحَ مَنْ في الغابة.

لن نحتاجَ إلى الإصغاءِ ثانية،
والكلماتُ لن تترجمَ وزنَها ذهباً.
أنت حرّ، تستطيعُ المرحَ كالآخرين.

من الصعوبةِ،
متابعةُ انبثاقَ النَّمرةِ من زهرتِها،
ورسمُ خارطةِ معالمَ للابتسامة.
الجنونُ الآتي من الخيالِ والشَّهوةِ
معضلةُ الإنسانية.
إذا كانَ العلمُ صديقاً للخيال،
فإنّ روّادَ سوقِ الخضار
سيحظونَ بالقليلِ من التُّفاحِ الجيّد.
غرورُ الخيالِ بدايةُ تشكّلِ الخوفِ عندَ المنعطفات.

الآلةُ تخيطُ لنا الطريقَ مستقيماً.
العربةُ محمّلةٌ بكلِّ أنواعِ الشُّرور،
تقودُها ابتسامةٌ بلهاء.
وتمثالُ الحرّيةِ يقدّمُ للبشريةِ على رأسِ حربة.

ꕥ ꕥ

الفراشةُ دونَ أجنحة
السطحُ مائل.
الجمالُ محظور،
ويُمنَعُ استيرادُه من الخارج.
إذا رغبتَ بالألوانِ فعليكَ بالأسود.
أمّا إفريقيا فإضاءتُها خافتةٌ جدا،
وينقصُها الأبيضُ الآتي من الشّمال.

الدائرةُ
البدايةُ لها، والنهايةُ فيها.
أبيضُهم وأسوَدُنا واحد،
يُستثنى من ذلك
خربشاتُ الأطفال بالألوان.

عيون الضباع

يجوبُ كلَّ أحاسيسِه برشاقة،
الرّيشةُ تخطُّ المشاعرَ
تعرجاتٍ وألواناً.
الدّهنُ شجرةٌ برّية،
تحطُّ على أغصانِها العيونُ العطشى،
وتغرّدُ دموعاً حزينة.
في الطابق السفليّ
ربطاتُ العنق دارجة،
والضيقُ سيّدُ الموقف.

الأكسجينُ
يهربُ من فتحةِ الباب.
تبدأُ المطاردةُ للقطيع،
وتهيمُ الأيائلُ على وجهها.
القبحُ يرقصُ في عيون الضِّباع،
تسقطُ طفلةٌ على قارعةِ الطَّريق،
بقعةُ دمٍ ودموع،
ما تبقّى في المكان.

حجاب

لكلِّ زمانٍ أسطورتُه،
نرشقُ الغيمة بكلماتٍ
فتبكي.
يومياً نعدمُ شياطينَنا،
الكثرةُ تغلبُ النَّوعيّة،
والانتظارُ أجدى.
لا داعي لدروسِ الفلسفة،
فالعقلُ دونَ السِّن القانوني.
سرقَ الشرُّ عصارةَ الخير،

وخبّأها في بطن بركان.
كلُّ مياهِ الأنهار لا تكفي،
فالأحجيةُ في حجاب.
الأرضُ خصبةٌ في التّرويج،
وإلهُ مطرهم محشورٌ في زنزانةِ التّاريخ.
لكلِّ زمانٍ أسطورتُه،
وزمنُنا يعجُّ بالأساطير.

ଓ ଌ

الحقائقُ في داخلِنا،
إذا كنتَ تعرفُ الصَّواب،
فافعلْهُ دائماً.
الأطفالُ والأزهارُ،
يُراد لهم عناية.

الصَّوابُ يعتني بالسَّعادة.
يعلمُ السَّارقُ والكاذبُ سوءَ فعلتِه،
ويسألُ الكثيرون عن القلق
وكوابيس آخر الليل.
الماءُ في الصَّحراءِ
للعطشى سراب.
نتجرّعُ الكذبَ حبوباً،
نعالجُ به سوءَ فعلتِنا.

ꕥ ꕥ

الفقيرُ: هو من يحاولُ تقليدَ الأغنياء.
الأبيضُ: ربُّ العائلةِ لكلّ الألوان.
لم استمعْ إلى ما قاله الخطباء.
راقبتُ ابتساماتِ الحضور،

وكيفَ تبدأُ موجةُ التَّصفيقِ من الصُّفوفِ الأولى،
تتهادى عبْرَ الحُضور،
وتنتهي في أيادي الفقراء.
عبثاً حاولْتُ أنْ أفهمَ، ماذا يدورُ بينَ العظماء؟
أمّا بائعاتُ الهوى، فلهنَّ رأيٌ آخر،
ولا يكشفنَ أسرارَهنّ للفقراء.

من الذاكرة

لن ندركَ الرّكبَ إلاّ إذا حثثنا الخُطى.
كيفَ نجسُرُ الهوّة؟
نقطةٌ بداية
نلجُ آبارَنا، ننظّفُ أسمالَها.
هناك تواصلٌ بين اللّيل والنَّهار.
عقولُنا حزينة،
والوعيُ في الجانبِ الأخر.
يتوهُ الإدراكُ ويضلُّ وجهتَه،
يصبُّ في إناءِ الوعي كلَّ ما جعبتِه،

ونارُ العقلِ تخبو بما فاضَ الإناء.
طفلٌ من الشَّرقِ ينامُ في حضنِ جدَّته،
يحلمُ في الخطبةِ العصماء التي سيلقيها غدا،
تسألُه العصا: في أيِّ عامٍ ولدَ عنترة؟

ꕥ ꕥ

جاءَ الصَّوتُ عبرَ الهاتف.
أمّا صورتُه فحاضرةٌ في الذَّاكرة.
يقولُ صديقي: أنّه وفي منفاه أسعد،
وفي وحدتِه تعرّفَ على ذاتِه،
وطردَ كلَّ الذينَ استوطنوا طفولتَه.
تلك المرأةُ في الشّمال،
تحتجُّ على البَردِ وسيقانُها عارية.
الشَّرقُ محظوظٌ، والخيمةُ سوداء.

الحرائقُ لا تزورُ الصَّحراء.
الأقطابُ المتماثلةُ تتنافر،
والعِلْمُ في طريقِه إلى المعرفة.

ଓ ଌ

حاضرةٌ هي الأشياءُ التي لا نريد.
يُرادُ جهدٌ كبيرٌ، لاسترجاعِ الفقيد.
التاريخُ لا ينفكُّ عن ملاحقةِ المستقبل،
ومعاركهُ تلطّخُ شاشاتِ الفضائيات جَهلاً أسود.
الثّأرُ من قيمِ الشَّرق.
الرَّغبةُ لن تستكين،
وستحوّلُ كلَّ آبارِ الصَّحاري إلى زمزم.

ଓ ଌ

الجهلُ بين عقولِنا يسيرُ مرفوعَ الرَّأس.
كعوبُ أرجلِنا تتقدمُ المسير.
نستنيرُ بالظَّلام،
ونستدلُّ الطَّريقَ إلى المكان،
حيثُ أبو جهل، يقودُ ويرعى الاحتفال.

ꕥ ꕥ

للحضارةِ سهمان:
سهمٌ نصيدُ به الطَّريدة،
وسهمٌ نعيقُ به المسيرة.
إنسانيتُنا تغادرُنا يوماً إثرَ يوم.
نطرّزُ لأجسادِنا ثياباً من جلدِ الأفاعي.
نرْكبُ الفراغ، ونتيهُ مع السُّموم،
ونحطُّ في أصقاعِ التَّاريخ،

لنخسرَ ألفَ عام.
والمقامرون في أسهمِ الإنسانيّةِ في ازدياد.

ꕥ

هناك في الغابةِ أجملُ الأشياء،
وهنا أسوأُ الأشياء.
شياطينُ الغربِ والشَّرق لا يحتفلون إلاّ بعدَ المغيب.
فهم لصوصُ الكون أنّى يكون.
يسرقون من ذاتِهم لذاتِهم.
يرضعون حليبَ أمّهاتِهم،
يرشقونَه زينةً لعتمتِهم.
أمّا الوحلُ في هندوراس،
يعملُ على طمسِ أجسادِ الأطفالِ العطشى لماءِ الحياة.

ଓ ଌ

كثيرةٌ هي الأشياءُ المحيطةِ بنا.

الكثيرون

يعملون بجدٍّ،

من أجلِ الغوصِ في المجهول،

ومحاولةِ فكّ طلاسمِ الأشياء،

وآخرون

لا يأبهون.

أمّا القلقُ فيجدُ طريقَه دائماً

ليعسكرَ في عقولِنا ونفوسِنا.

رياضياً: القلقُ يتناسبُ طرديّاً مع المعرفة،وعدمِ المعرفة،

ينمو في كلِّ الظّروف،

وينتعشُ مع التّفاصيل.
على مستوى الواقع،
رأسُ حربتِه الخوفُ والمرض،
وعلى مستوى الفكر،
يقودُ إلى التّعصّبِ والتّطرّف.

ᘓ ᘒ

إنّ جميعَ الشّعوبِ تعتزُّ بتراثِها،
وترسمُ له لوحةً مقدّسةً تحتفظُ بها في ذاكرةِ العقل،
أو متحفِ المدينة،
لا أحدَ يعبثُ بها،
هي في منأىً عن الحياةِ اليوميّة.
أما نحن، فنرسمُها كلَّ يومٍ على هوانا،
لوحةً أسقطْنا عنها قدسيتها،

نخطُّ عليها مصالحَنا اليوميّة،
بفرشاتِنا العابثة
وتخلُّفِنا المستفحل
وتعصُّبِنا الأعمى.

ألم

ينعكسُ الأملُ على صفحاتِ الشَّبابِ المصقولة،
يضيءُ طريقَ المستقبل،
وتطمئنُّ الأمّهاتُ على مسيرةِ أطفالهنّ.
نتوءاتٌ وجروحٌ تراكمتْ على صفحاتِ شبابِنا هذهِ الأيّام،
تشتّتَ الأملُ
وخبتْ معهُ الإضاءة،
الطريقُ مظلمةٌ،
وحواقُّها حادّة،

والقافلةُ لنْ تسير.
الألمُ يتسربُ رويداً رويداً،
ليغرقَ الأطفالُ
ومعهم منْ ساهمَ في تعكير ماءِ البحيرةِ ونهرِها المتّجهِ
إلى الشّمال.
وما زالَ بعضُ المتنزّهين في هذا الوطن،
يَغطّون في نومٍ عميق.

ꕥ ꕥ

هلْ يمكنُ أنْ نحنَّ إلى ألمٍ مضى؟
أمْ نشتاقَ إلى صديقٍ وفيٍّ قضى؟
هلْ نركبُ مقدّمة الزّمن؟
أم نحنُ عالقون في ذيلِه؟

هلْ حلمُنا جزءٌ من أحلامِ تيريزا؟
أم جهلُنا بما فعلتْ، يخلّدُ فينا ماضينا؟
هل حبالُنا مع الماضي كنفطِنا؟
تتعلقُ بها أرواحُنا لتجفَّ على موائدِ الأغنياء.

ظلام

الأفقُ يضيق،
والمساحةُ تقلُّ رويداً رويداً.
الأكسجينُ يخسرُ النِّزال،
والضّيقُ يحملُ سارية المسيرة.
لا منفذَ للدِّماءِ في الشَّرايين
الأنهرُ تنحسرُ عن ضفافِها.
أولوياتُنا لا تصلُ إلى المقدّمة.
الشرّ لن يوقفَه ضيقُ الطَّريق،
سيصلُ المقدمة،

ويضعُ التعصّبَ قائداً للمسيرة.
أضاعَ المستقبلُ زمنَه
واستراحَ على قارعةِ الطَّريق
فريسةً للظَّلام وعتمةِ الماضي.
تلك العجوزُ وأحفادُها لن يكملوا المشوار،
فالطريقُ مغلقة،
وقطارُ المستقبلِ أضاعَ زمنَه وزمنَهم.

لن نحصدَ القمحَ من أرضٍ يغطّيها الجليد.
الأطفالُ وحدهم سيركبون الحمامَ في طريقِهم إلى القمر.
مهما انتظرنا لن تغمزَ صنارتُنا في البحرِ الميّت.
دموعُ السَّماءِ لنْ تهطلَ طرباً لدفوفِنا.

إذا زرعْنا حدائقَنا أصباراً، لن تورقَ لنا قطناً أبيض.
بيتُ الشّعرِ ليس معادلةً رياضيّة،
أمّا قوسُ قزح،
فيمكنُ أنْ يكونَ باقةَ وردٍ للّذين ما زالوا يتذكّرون
أعيادَ ميلادِهم.

هَجْرٌ

كنْتُ أعتقدُ أنّ السّعادةَ قدْ ملّتْ مُدنَنا
وهاجرَتْ إلى ريفِنا.
غادرتْ مكاتبَنا وبيوتَنا
بعد أنْ ضاقتْ بنا ذرعاً.
كنْتُ اعتقد أنّها روحٌ لنْ يمْسَسها بشر.
منذُ زمن، لم نسمعْ لها صدى
يبدو أنَّها هجرَتْ كلّ الوطن.
تركتْنا فراغاً خاوياً،
نلعنُ الآخرَ على ما اقترفَ فينا.

بودّي أنْ أجدَ فينا واحداً،
يقرُّ ويعترف،
أنّنا السّببُ، وخطؤنا لا يُغتفر.

هزيمة

وا أسفاه!
على كأسٍ جميلةٍ تتكسرُ على حائط
نودُّ أن نلملمَ أجزاءها؛ لتعودَ تلك الجميلةُ على رفوفِنا.
بالأمس فقط هززتُ رأسي،
سالت الكثيرُ من الأفكارِ الصّلبة.
لستُ نادماً على تبعثرِها وتبخّرها،
لم يعدْ لها وجودٌ في ثنايا ذاكرتي.
في الصباح الباكر،
وقبلَ أنْ أصدمَ رصيفَ الشّارع،

صدمَني صديقي بأفكارِ موسيقيّة الذبذبة
زعزعَتْ أركانَ معرفتِي.
حسبتُ أنّي أسيرُ بفعلِ حركةِ قلبي،
قلبي ما زالَ يعملُ والسريرُ يأسرُ الحركة.
تلك السيارةُ المعلّقةُ في الهواء،
لن تتقدّمَ خطوةً إلى الأمامِ مهما اشتدَّ عودُ محرِّكها.

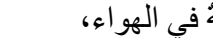

تسيرُ الأمورُ على ما يرام.
الطائرةُ حطّتْ على مدرجِها بسلام.
يسيرُ القطارُ وحده في النَّفق.
الرّياحُ أتتْ كما تشتهي السُّفن.
الإطاراتُ تحتجزُ الهواءَ بإحكام.
المحاكمُ أغلقتْ أبوابَها.

قوى الاحتكاكِ غادرتْ الطَّبيعة،
وجلستْ الأرضُ القرفصاء.
سيبثّ القمرُ برامجَه ليلَ نهار.
الوحوشُ تدجّنَتْ،
وأعلنتْ الرّياحُ مقاطعتِها لحفلاتِ النّيران.
الزّمنُ قرّرَ أن يبدأ منْ جديد،
وسينعقدُ المؤتمرُ الكونيُّ الأوّلُ في زحل.
أمّا نحنُ فما زلنا نقارنُ بينَ الجاهليةِ والجاهلية،
رؤوسُنا تأبى النّظرَ إلاّ إلى الأسفل.

الكتابُ مغلق،
والمعرفةُ غيرُ ضروريّة

اختفى المستقبلُ عن المشهد.
الابتسامةُ ممنوعة،
كما هو غسلُ الشَّعرِ والجسد.
الانتظارُ سيّدُ الموقف،
وسيُدعى الجميعُ إلى مسيرةِ النّهاية.
ستلتحقُ بالرّكبِ صبيّةٌ في عمرِ الورود،
فتحَ لها المنجمون باباً مع الغيب،
ومنفَذاً إلى الماضي السّحيق.
أمّا الجدّةُ فيعلو وجهَها ابتسامةٌ حيرى،
ودارَتْ في خلدِها أيامُ طفولتِها،
وكيف استمرّتْ في غسلِ شعرِها،
والإفصاح عن ابتسامتِها.
الخيالُ طيفٌ من الماضي،

يركبُهُ أشرارُ الحاضر،
يعسكرُ في العقولِ الغضّة،
ويمسحُ منها كلَّ ألوانِ المستقبل.

ᘓ ᘒ

تئنُّ الأرضُ تحتَ وطأةِ حملِها،
ادعوا معي ألاّ تستفيقَ من سباتِها وحلمِها.
لتشهدَ حرثَ نسلِها
لتشهدَ عقرَ بطنِها
لترى في سمائِها
غيوماً ليستْ من غيومِها.
أولادُها ليسوا بأولادِها،
يخبّئون كلَّ شرورهم في حجرِها،
يعملون ليلَ نهار على تغييرِ مسارِها.

سأتعاطفُ معَها،
حتى لو توقفَتْ عن دورانِها.
أزفت الساعةُ للكثيرين من الشَّرق والغرب،
للترجّل عن ظهرِها.
لتجدَ العصافيرُ مكاناً آمناً لأعشاشِها،
وسماءً صافيةً تعكسُ نغماتِ تغريدِها.

ꕥ ꕥ

في الشتاءِ يسرقُ اللّيلَ النَّهار،
وتعسكرُ الشّمسُ في نهارِنا صيفاً.
اللّيلُ والنَّهارُ في وئامٍ دائم.
الجاذبيةُ تغضُّ الطَّرف
الهواءُ لا يشتكي أجنحةَ الطّيور
ومازالَ سمكُ السّلمون يعاكسُ مياهَ الأنهار.

الشمسُ تنكسفُ أمامَ القمر،
والكواكبُ تهرولُ في ساحاتِ نجومِها،
أمّا الأقبيةُ فتعجُّ بالمصطافين،
والمنبعُ الموحلُ،
لا تردُهُ الأيائلُ طوعاً.

ଓ ଌ

يقولون: أنّ الماضي كانَ أفضل... توزعُ المطر.
يقولون: أنّ الأرضَ كانتْ أفضل... لمنتوجُ كانَ أغزر.
يقولون: أنّ الفكرَ عسكرَ في الدّماغِ فترةً أطول...
الحروبُ اختفتْ...
الحريةُ انتعشتْ...

السعادةُ نهضتْ من سباتِها . . .
سنابلُ القمحِ أطلّتْ بقاماتِها . . .
الأرضُ جلستْ على سريرِها
تحضنُ وليدَها بعدَ مخاضِها.
أمّا الحاضرُ،
فالمطرُ غيرُ عادل . . .
اختفتْ معه السّنابل . . .
وتاهتْ في البراري الأيائل.
الحروبُ بانتْ رؤوسُها . . .
وحادتْ الحرّيةُ عن دروبِها . . .
والسّعادةُ انطفأتْ شموعُها.
سيطرَ الظّلام . . . والتخلّفُ هو العنوان.

احتلال

الليلُ بطيءٌ يحجبُ الرّؤية،
ويسرقُ نورَ الأشياء.
ليلُنا أسود،
يسودُ على كلِّ الأطياف
يغنّي للشّياطين والأشباح،
يراقصُ العتمة
ويحتلُّ الفضاء،
يطردُ فراخَ العصافيرِ من أعشاشِها
يحرمُ الأرضَ من تلالِها وهضابِها.

أيُّها النَّهارُ،
متى موعدُك؟
تُقدّمُ لنا الضّوءَ والنّورَ على موائدِك.
لعلّ الأرضَ تستريح،
ويعودُ الوئامُ بين الشّاطئ والرّيح.
اشتقنا لألوان السّماء
شتاؤُنا طالَ أمدُه،
وجسدُنا نزفتْ دماؤُه
أمّا عقلُنا، فالحبرُ الأسودُ مدادُه.

العقلُ في غرفةِ الإنعاش،
والقلبُ رحلَ إلى الصحراء.
لم يبقَ في الجسدِ إلا الفراغ،

يرتدُّ منهُ صدى،
ينتزعُ آخرَ لوحةٍ من الرّوح معلقةً على الجدران.
وراءَ العدساتِ السّميكةِ عيونٌ غائرة
هربَ بريقُها وانضمَّ إلى عتمةِ الكهوف.
الفراغُ لن يدوم،
وستجدُ العناكبُ فيه ملاذاً لخيوطِها،
والوطاويطُ مكاناً لأعشاشِها.
تنهارُ السّدودُ وتجرفُ معها المشاعر،
ويغرقُ الضّوءُ في بحرِ الظّلمات.

احتجاج، بنقطة سوداء

البشريّةُ في أزمة،
والرّجال يعتزّون بفحولتهم.
يقذفون الغرورَ سائلاً أسودَ من عقولِهم،
يعكّرُ ماءَ البحيرة.
نقيقُ الضّفادع يخبو،
لا أجنحة للطّيور،
والسّماءُ أضحَتْ بعيدة.
انزعوا ذكورتَهم البلهاء،

فماءُ عينٍ واحدة
تكفي لغسلِ أجنحةِ الطّيور،
ليبزُغَ فجرُ الحرّيةِ من جديد.

ꕥ

الكونُ يعترفُ بنجومِه وكواكبه،
والقمرُ على صغرِهِ
يعترضُ طريقَ الشّمسِ أحياناً.
تلبسُ الأرضُ ثوبَها الأسودَ في اللّيل،
وتعودُ بزيّها الأبيض في النّهار.
الطريقُ في النّهارِ مغلقٌ أمامَ النّساء،
واللافتةُ في اللّيل رُفعتْ على استحياء.

آه! لو تعودُ أريحا سبعة ألاف عامٍ إلى الوراء،
لتخبرنا أنّ الطريقَ بكلا الاتجاهين
كانتْ تتّسعُ لرجلٍ وامرأة.

ꕥ

بينَ القلبِ والعقلِ مودةٌ . . . النّساءُ أفضل.
لوحةُ الموناليزا خمرةٌ معتّقة،
تُباعُ وتُشرى بالملايين.
الرجالُ توّاقونُ إلى كلِّ النّساء،
وتلك امرأةٌ تكتفي بابتسامة.
قلبُ الأمِّ بحرٌ من الحنان،
وأحلامُ الصّغيرةِ ناعمة،
وعلى سريرها تنامُ الملائكة.

الرجلُ مشغولٌ بترميمِ شباكِه،
في أحلامِه يصيدُ كلَّ الحوريات،
في عيونِه ثقبٌ أسود،
يأكلُ كلُّ النّور
ولا يفلتُ من شباكِه أحد،
يحرثُ الأرضَ ذهاباً وإياباً
بمعول رجولتِه وتوقيعِه المقدّس.

ꕥ ꕥ

أين يختبئُ العقلُ عندما تثورُ المشاعر؟
المشاعرُ ذكرٌ وأنثى... أشواكٌ وورود.
تأنيثُ المشاعرِ ضرورة،
تشجيرُ الجبالِ الجرداء
ونزعُ ذكورتِها أيضاً ضرورة.

الطيورُ دونَ أجنحةٍ لنْ تطير،
والقمرُ دونَ الشّمس لنْ ينير.
أيُّها الذُّكور،
اشربوا منْ ماءِ الأنوثة؛
لتصحَّ عقولُكم
وتسريَ في العروق مشاعرُكم.

ꕥ ꕥ

عيونُ المَها تقطرُ دموعاً من عسل.
الجنةُ مأوىً لكلِّ البَشر،
للصّبايا . . . للأطفال . . . للزّهور.
في الصباح
روحٌ
وابتسامة.

وفي المساءِ
دعوةٌ للنّومِ في حضنِ القمر.
في السّماءِ
الملائكةُ دونَ ذنوب،
أمّا ملائكةُ الشّرقِ فكلّها عيوب.
يَندى الجبين، وترتعدُ القلوب،
على صبيّة
هُدرتْ دماؤها.
ابتسامتُها
ليستْ بريئة،
وجودُها
دعوةٌ للشياطين،

عيونُها

زلزالٌ وبراكين،

وَأدُ البناتِ كانَ قبلَ الدّين.

باسم الحب

الإنسانُ
مؤسسةٌ من العقلِ والرّوح،
تديرُها الرّغبةُ
وتتحكّمُ بها الشّهوات،
تحالفٌ بغيرِ معنىً
الحبُ مراتٌ ومرات.
العقلُ
محتجزٌ في دائرةِ الرّغبات،

والروحُ غادرت الجسدَ
دونَ أيّ بصمات.
في البستانِ
تحطُّ الرّغبةُ على أوّلِ زهرة،
تمتصّ رحيقَها قطرةً قطرة،
وباسمِ الحبِّ تُتلى التّرانيم،
لتسقطِ العذارى في الشباك.
العقلُ يبكي
والروحُ تدمع،
وباسمِهما تُرتكبُ كلُّ الحماقات.

ꕥ ꕥ

تَعبتْ من المشوار وما زالتْ تُكابر،
جلستْ على حافّة الطّريق،

تجمعُ الصّدأ حُبيباتَ وهنٍ وتعب.
نبتَ للنّرجس أشواكُ الصّبار،
وباعَ النّرجسُ عطرَه معَ أوّلِ زخّةِ مطر.
البلابلُ اشتاقتْ لصوتِ البوم،
واستبدلتِ الأرضُ قمرَها
بأقمارِ البشر.
ألا يدركُ الينبوعُ أنّ مياهَه تعكّرتْ؟
النّخلةُ عاقرٌ بإرادتها،
والنحلةُ قرّرتْ أنْ تحتجَّ على وظيفتِها.
ما زلتُ لا أفهمُ
كيف قرّرتِ البحيرة قتلَ أسماكِها الملوّنة؟
وكيفَ استطاعت أن تستبدلَ زرقة مياهِها بألوان ليلِها؟

ضلال

اللّيلُ والوحدةُ أصدقاءُ سوء
الذكورةُ البلهاءُ
ترغبُ بالانضمام،
الاغتصابُ:
قتلٌ للرّوح والجسد.
صبيةٌ على قارعةِ الطّريق خائفة،
تتمتمُ في عقلِها الصّغير؛
بانتظارِ الفرج من السّماء
تصلُ سريرَها.

صبيّةٌ أخرى تضلُّ الطّريق،
لم تحفظِ الأناشيد في صغرِها.
السماءُ غاضبة،
ولا يعنيها إذا ما وصلتْ هذهِ الصّبيةُ إلى سريرِ الموت
بنقطةِ دمٍ منْ سكّين،
ونقطةٍ أخرى منْ سكّير.

ꕥ

أعلمُ أنّ الخيرَ والشرَّ توأمان،
ولكنّهما ليسا بجسدٍ واحد.
في اللّيلِ تُقبلُ عليك،
وفي الصّباحِ تشيحُ بوجهها عنك.
الوتيرةُ تتكرّرُ
والحيرةُ حاضرة.

تقولُ صديقةٌ صديقتي:
"إنّ مَنْ يعزفُ على أوتاري
يستخدمُ يديهِ في النّهار،
ويستخدمُ الصَّمتَ
أو كلماتٍ زائفةً من الحبِّ في اللّيل."
أمّا جارةُ جارتي فتقول:
"إنّ ضميري سرقَ النَّومَ منّي ليلتين،
على شعرةٍ من رأسي بيضاءَ أطلّتْ مِنْ تحتِ الغطاء."
الحيرةُ حاضرة،
والطفلُ ينتظرُ الحلوى لقاءَ عملِه،
ولكنّها تغطُّ في نومٍ عميق.

الاغتصابُ جريمة،
وقتلُ الأفرادِ جريمةٌ كبرى.
الاعتداءُ إثم،
والسرقةُ حرام.
السجنُ لا يتّسعُ لكلِّ المجرمين.
الضَّربُ للتربيةِ ضرورة،
والقتلُ منْ أجلِ الشَّرفِ رفعة،
والسرقةُ منَ الآخرِ بطولة.
للعنفِ وجهان،
وجهٌ نشجّعُهُ وآخرُ نحرّمُه.
المرأةُ شيطانٌ وملاك.
نَعَمُنا، هي لا،
ولاؤنا، هي نَعَمُنا.

ولاؤنا للأقوى،

وقوتُنا علّةُ ضعفائِنا.

كلُّنا لسْنا نحن،

أمّا نحنُ فإنّنا هو

وهو يتغيرُ حسبَ المِزاج.

لا ضرورة للنساء والأطفال

انظرْني من الدّاخل،
فأنا لستُ قبّة
ولا جسراً معلّقاً،
أنا عقلٌ وقلب.
لا تقفْ مشدوهاً بوركيّ
أنوثتي ليستْ طبقاً على مائدتِك
صوتي عورةٌ في عقلِك،
واهتزازَةٌ في جسدِك.

تقتلُني مرّتين،
إذا نظرتَني
أو نظرتُك.
أنا لستُ حلوى تذوبُ في لعابِك،
ولا جسداً بلاستيكياً
للمعتوهين منْ أمثالِك.
كلماتِي وأفكاري لا تروقُك،
لأنّها تعلو قليلاً فوقَ خصرِك.
ينقصُكَ الكثير؛
لتسترجعَ القليل
من إنسانيّتِك.

نعطي الجسدَ نصفَ نهارنا،
ونعاقبُ الرّوحَ في نصفِه الآخر.
لا وقتَ للاحتفال،
البهجةُ رجسٌ من عملِ الشّيطان،
تفضحُ صاحبَها،
تعلنُ الأسرار.
للاحتفال مناسبات،
للحزن كلُّ الأوقات.
الوجهُ أجملُ دونَ ابتسامات،
الأسوَدُ يغزو
كلَّ الطّرقات،
والعقلُ وحده يسيّرُ الحياة.
القلبُ معتقل،
والرّوحُ في إجازة.

العقلُ رجلٌ

القلبُ امرأةٌ

الروحُ طفلٌ

لا ضرورةَ للاحتفال،

لا ضرورةَ للنّساءِ والأطفال.

دعوة

بينَ الفكرِ والإحساس
قنواتُ اتّصال
كما هي بينَ العقلِ والقلب.
رباعيّةٌ تتحكّمُ في مصيرِ الإنسانِ ومسارِ حياتِه،
وللآن،
لم يصل العلمُ إلى فهمِ التراتبيّة في العلاقةِ بينَهما،
ولا أفصحت الدّراساتُ عن مصيرِ العقلِ حينَ يغرقُ
الإنسانُ في بحرِ العشقِ والحبّ،

وأينَ تختفي المشاعرُ والأحاسيسُ حينَ يقتلُ الإنسانُ أخاه الإنسان؟

مَن الذي يعتلي قمة الهرم؟

ومن الذي يقبعُ في زوايا قاعدته؟

أمْ أنّ هذه الرّباعيّة تشكلُّ مربعاً

يتركزُ الجميعُ في زواياه،

يضخّونَ طاقاتِهم داخله .

لغزُ البدايةِ والنهايةِ ما زالَ قائماً،

كما الدّجاجةُ والبيضة.

فهلْ هناك ضرورةٌ لتصنيفِ الأشياءِ ووضعِ حدود لها؟

هل هناك ضرورةٌ لأنْ نكونَ عقلاً كاملاً أو قلباً مسيطراً؟

هل هناك ضرورةٌ لأنْ تسوّيَ الأرضَ جبالَها بوهادِها؟
الضّرورةُ الضّروريّة،
أنْ نساهمَ في صنعِ مستقبلِنا بدلَ التنبّؤ به.

ꕥ

يقولون أنّ للأفاعي أنياباً،
وسمّاً يقتلُ الحياة.
أمّا ذلك الحاوي ومزماره
فهو استثناء.
يقولون أنّ القلوبَ أنواع:
قلوبٌ تغنّي للحبِّ للحياة،
وقلوبٌ ترقصُ في ساحاتِ الموت.
الأطفالُ لا تعنيهم التّصنيفات،
يوزّعونَ الابتساماتِ للمخطئين والمخطئات.

لهم كلُّ الخطورةِ على الأعداء
يعيدونَهم لطفولتِهم،
يصوّبون مسيرتَهم.
الناسُ كلُّهم ناس،
ذكورٌ وإناث.
الخيرُ والحبُّ مزروعٌ فيهم بالأساس.
إذا أخطأوا أو انحرفوا،
فماءُ الحبِّ والحياةِ والتّسامح
هو التّرياق.

الـشـــــتـاء

عاد الحب

كلماتُ العيون يدركُها الإحساس
نظراتٌ تلتقي
ولا تبارحُ المكان
مازالَ الخجلُ هو عنوانُ الشّوق.
اللمسةُ الأولى تقهرُ الألم
وفي النّهايةِ تأتي الرّتابة،
والليلُ يتبعُهُ النّهار.
ومضةٌ تختفي، والمشاعرُ تنتظرُ المزيد.
عيونٌ تجتاحُ المكان،
تسيطرُ على المساحةِ

وتضربُ الوَجدَ والوجدان.
تعودُ الطّفولة،
وتستشعرُ اللّمسة الأولى،
وتنتصرُ العذوبة،
ويظهرُ في داخلِنا الوجهُ الآخرُ للحبّ.

ଓ ଌ

كلُّ رجلٍ وامرأةٍ يجتمعان في غرفةٍ،
يبثان في أجوائِها
طاقة، وحركة، واهتزاز.
حياةٌ أخرى تنبتُ في حضنِ القمر
الابتسامةُ شريكةٌ للسّكون.
الدلافينُ تقفزُ لتغوص،
لا تحسبُ للأمواجِ وعمقِ المحيطِ حساباً.

الرؤيةُ واضحة،
بعدَ أنْ طردَ الماءُ غبارَ النّوافذ.
كم مرةً في العامِ نغسلُ زيفنَا المتراكم؟
نعودُ للخطوةِ الأولى
بأمعاءٍ خاوية،
تتّسعُ للكثيرِ منَ الشّوق،
ويعلنُ الحبُّ عودتَهُ منَ السّفر.

إحساس

السّعادةُ قرار
الحقيقةُ تكمنُ فينا
المتعةُ منبعُها داخلُنا
المفتاحُ قلادةٌ معلقةٌ على عنقِ الإرادة
تصبُّ في أجسادِنا ماءَ الحياة،
ماءَ الحبِّ والمودة،
ويكونُ للقبلةِ إحساسٌ آخر.

العيونُ تستردُّ عافيتَها
لآليءَ في وسطِ السَّماء،
تسترقُ السّمعَ على آهاتِ الجسد.

من الطّفولةِ
ينمو الإحساسُ بالرّغبة.
السّقوطُ الحُرُّ،
تخفّفُ منْ وطأتِه مظلّة.
الوجهُ الجميلُ
سماءٌ مرصَّعةٌ بالنجوم والأقمار.
لنا الخيار، أنْ نسقطَ في جاذبيةِ العيون أو الشّفاه،
كرأسٍ مدبّبٍ

نغوصُ في ماءِ البحيرة،
كنقطةٍ ندورُ في أوردةِ الحبيب،
في طريقِنا إلى معبدِ الشّوق،
نزورُ كلَّ خليةٍ تشتاقُ إلى قُبلة،
علّنا نحظى بتذكرةِ دخولٍ لتاجِ محلّ.

رذاذ

الجاذبيّةُ سحرٌ لا تنفكُّ رموزُه.
القبلةُ الأولى
لها قداستُها
لها خلودُها
في ذاكرةِ العِشق.
أجملُ الابتساماتِ لا نعرفُ مصدرَها
هلْ هي عيونٌ للتوّ التقتْ حبيبَها؟
أم كلمةُ غزلٍ حطّتْ على شواطِئ شفاهِها؟
أم موسيقى قبلةٍ دندنَتْ في فضاءِ جسدِها؟

الضّوءُ ينعكسُ عن الأشياء
تحضنُه العيونُ صوراً في الذّاكرة
هو موجةٌ لها أصلٌ وعنوان.
عيونُنا الأخرى متأهبة. . . دائمةُ الانتظار.
كالأطفال نكتفي منْ المطر رذاذه.
من الطيور زقزقتها ومن الزهور شذاها.
بقبلةٍ. . . ننامُ بلمح البصر، وبلمسةٍ. . . نفتحُ قلوبَنا
لكلِّ البَشر.

طيبة

أحببتُ أمّي وأبي،
زوجتي وأبنائي،
أحببتُ العظماءَ والجميلات،
شعرَ درويش والمتنبي،
زهورَ الليمون،
وأغصانَ شجرةِ القيقب.
تساءلتُ لماذا أحببتُهم دونَ غيرهم؟
ماذا عن باقي الأمّهاتِ والأبناء؟
ماذا عن الذين يسكنون القطبَ الشّمالي والصّحاري،

وما تحتَ خطِّ الاستواء؟
ماذا عن آكلي "البرجر"،
والذين يبجّلونَ الأبقار؟
ماذا عن كلّ الذين لم يردْ ذكرُهم في قائمةِ الأحبّة؟
الحبُّ لا يأتينا من الخارج،
الحبُّ ليس انعكاساً لموجةٍ على سطحٍ مصقول،
الحبُّ فينا يرافقُ الحياة،
الحبُّ في داخلِنا لا يفرّقُ بين أبيضَ وأسود.
أحبُّ كلَّ الامّهات، وكلَّ الزّهور،
لأنّي أحبُّ الحياة
أحبُّ الصبّارَ بأشواكِه،
ولا أتردّدُ بمسامحةِ الذين أخطأوا رغمَ الإساءات.

نسمات

يراقصُ الهواءُ سنابلَ القمح عندَ الظّهيرة،
ويداعبُ أغصانَ الزّيتونِ عندَ المساء.
تسيلُ حبّاتُ المطر،
وتستلقي على الأرضِ في طريقِ عودتِها إلى منابعِها،
تتعرّى الأشجارُ من ثيابِها غيرَ آبهةٍ بذكورِ البشر،
تسبحُ في الفضاءِ بحُرّية،
تزورُ الشّمسَ والقمر،
وفي طريقِ عودتِها تنامُ على سطحِ المياه،
وجسدُها الممشوقُ يتلوّى... يتثاءب... يتكوّر.

يأتي ذكرُ البطِّ من بعيد،
يشربُ من الرّحيق،
تشرئبُّ الأعناقُ نحوَ السّماء،
تدعو لهطول المطر.
ما زالتْ الصّبيّةُ ترقصُ حافية القدمين،
ترقصُ في الحقول،
تقطفُ ثمارَ الشّجر،
ترسمُ ألوانَ قزح على سفوح العيون المحدّبة.
تحوّلَ جسدُها الغضُّ إلى زهور،
تحطُّ عليها كلُّ الفراشات .

قدٌّ ممشوقٌ كجسدِ الحور
شفتان متّقدتان
عينان بزرقةِ السّماء.
تطرقُ الشمسُ بابَ الرّبيع ليصحو،
تنتفضُ حبّاتُ النّدى،
تهتزُّ سيقانُ الأعشابِ الصّغيرة،
وتنادي الدفءَ ليطردَ موجة البردِ الأخيرة.
الصوتُ آتٍ من بين أغصان الشّجر،
الضوءُ وصل،
وعلى ثغرِ البنفسج هطلَ المطر.

طرب

تعرّفتُ على روح الجسد،
وما زلتُ أنشدُ روحَ القلب،
وحينَ طلبتُ المزيدَ لمحتُ روحَ العقل،
اهتزّ كياني ورقصتْ مشاعري،
خفقَ قلبي،
أصابثني قشعريرةٌ لا علاقة لها بالجسد،
وانتابني هوسٌ وهذيان،
لأصحوَ منهُ بعقلٍ غير عقلي،

عقلٍ يطرب،
يترجمُ لغة العيون،
يحوّلُ الصّوتَ إلى موسيقى،
يضيءُ الشّموع،
يرى الإبتسامة قادمة،
كأنَّ محبوبتَهُ عادتْ من بعيد،
يراقصُها،
ينظرُها كأنَّها مولودُ جديد،
أصبحتُ بهذا العقلِ طفلاً
يختبىءُ خلفَ زهرةِ ياسمين،
بفرحُ، يَعِدُ القمرَ بزيارةٍ على صهوةِ جواد،
ينصحُ القطّة أنْ تنامَ في حضن أمِّها،

يخافُ العتمة،
لا يعنيه منْ أينَ يأتي الضّوء،
فعقلُهُ الجديدُ لا يفرّقُ بينَ الشّمس والقمر،
أو وجهٍ ملائكيٍّ يطلُّ عليه في أحلامه.

الحبّ في كلّ الأشياء

هل شاهدتُم عيوناً يطلُّ منها الفرح،
وأجساداً تمشي،
وتتمايلُ دونَ أنْ تطأ أقدامَها الأرض،
وشعراً أسودَ يموجُ كحقل قمحٍ
تداعبُهُ نسماتُ ما قبلَ الغروب.
هذهِ لمحاتٌ لمنْ يسكنُ قلوبَهم الحبّ .
الحبُّ غصنٌ غضّ من الياسمين،
زهرةٌ أطلّتْ على الصّباح مع النّدى،
عصفورٌ يطيرُ لأوّل مرّة،

فراشةٌ تلاعبُ النّسيم.
الحبُّ شمسُ الحياة،
حرارتُها ودفؤُها.
الحبُّ همسةٌ في القلوب،
الحبُّ وليدُ الرّجفةِ الأولى بينَ البشر،
الحبُّ عطرُ الحياة،
وشجرتُها وارفةُ الظّلال،
الحبُّ يقصّرُ المسافات،
يلغي الشّعورَ بالزّمن وملل الانتظار،
يقوّي عودَ الجسد،
يمحو التشاؤمَ والحسد،
دموعُهُ تلوّنُ السّماءَ بألوان قوس قزح،
جنونُهُ مقبولٌ عندَ البشر،
ألمُهُ خدرٌ للرّوح،

دواءٌ لكلِّ مرض.
تحتفلُ الفراشاتُ الملونةُ بحضوره،
تبتلُّ الرّوحُ بقطراتِ نداه،
تغفو العيونُ حينَ يسطعُ ضياه،
ترتجفُ الشّفاهُ من سطوتِه وسلطانِه.
الخيالُ يرافقُهُ أينما حلّ،
ليعطيَه نكهتَهُ السَّماوية واكتمالَ قداستِه،
لا يتركُ أصحابَه في الصحراءِ عطشى،
يلازمُهم بلطفٍ في اللّيلِ والنّهار،
يرعى أحلامَهم من دخولِ المتطفّلين،
يزيّنُ وجوهَهُم بألوانِ الرّبيع،
يزرعُ على شفاهِهم ابتسامةً ملأى برحيقِ الزّهور.
هكذا هو الحبُّ في حضورِهِ الأوّل،
شعلةٌ متقدةٌ ترفرفُ فوقَ الرّوحِ والعقلِ والجسد،

ماءٌ ينسابُ بحُرّية.
يُرادُ له أشياءُ كثيرةٌ حتى يسكنَ قلوبَ العشّاق،
ويعمرَ قلوبَ الشّبابِ والصّبايا،
يُرادُ للحبِّ رعاية،
سماءٌ صافية
حديقةٌ نضرة،
يُرادُ له قلوبٌ تحبُّ الحياة،
وعيونٌ لا ترى سوى الجمال،
وآذانٌ لا تسمعُ إلا صوتَ العصافير،
وخريرُ الماءِ ينسابُ بينَ الصّخور،
وسيقانُ شقائق النّعمان.
نرعاهُ في باكورتِهِ الأولى،
وفي شبابِهِ يرعانا،
يكملُ المشوارَ معنا،

يجدّدُ لنا الحياة،

يسقينا من بلسمِهِ حيناً،

ويزكي أنوفَنا حيناً آخر.

الحبُّ كالهواء، يملأُ علينا فراغَنا،

يطرقُ بابَ جميعِ البشر،

مَنْ يصدّهُ تلعنهُ الحياة،

ومَنْ يفتحْ لهُ قلبَه تفتحْ لهُ الحياةُ أبوابَ السّعادة،

تذكرةُ دخولٍ،

ليزورَ الرّوحَ في مرقدِها،

والجمالَ في عرشِه،

والنّسيمَ في منبعِهِ الأوّل.

ما بين البدايات والنهايات

ما بينَ البداياتِ والنّهاياتِ
نعيشُ التّفاصيل،
نستكشفُ عمقَ مشاعرنا
المُفرحةِ منها والمُحزنة.
وكلّما مررْنا بالتّجربة
نشحذُ مشاعرَنا،
وترفرفُ روحُنا داخلَنا،
نقوّي أدواتَ إحساسِنا،
وتشرقُ فينا ابتسامة،

وتغيبُ عنّا وشحاتُ حزن.
حالُنا حالُ كواكبِنا وسماواتٍ تدورُ فيها،
لها البدْءُ
ولنا النّهاية.
تشرقُ من شرقِنا،
وتغيبُ في غربنا،
وعلى استحياء
تتركُنا وتغيبُ عن سمائِنا
بعدَ أن تودّعَ على وجناتِه كلَّ ألوانِ الحبِّ،
وتشكيلاتِ الفنّانين
بأبعادٍ غيرِ بشريّة،
وبصماتِ ريشةٍ
لم تصلْ بعدُ إلى أصابعَ أطفالِ فلسطين،
ليرسموا فيها آمالَهم الوردية للحريّة،

علّهم يصلونَ إلى لحظةِ الشّروق
بعدَ غروبِ الألوانِ الدّاكنة.
شروقُ الشّمسِ يبعثُ في أجسادِنا الدّفء،
ونحتسي من أشعتِها كأساً من التّفاؤل،
وفي غروبِها
ترسلُ لنا باقةً من الزّهورِ
بكلِّ ألوانِ الطّيفِ وما بعدَها،
تتفتّحُ في حدقاتِ أعينِنا،
وتنمو جذورُها سكينةً في قلوبِنا،
تصفّقُ لها مشاعرُنا
من على شرفاتِ وجوهِنا
في انتظارِ فجرٍ جديد،
وغروبٍ أجمل.

بانتظارِ فجرٍ جديد،
وغروبٍ أبديٍّ للاحتلال.
نجدّدُ بعدَهُ أدواتَ الجمالِ في أنفسِنا،
نسافرُ قبلَ الغروب،
ونعتلي التّلال
- وما أكثرها-
في هذا الوطنِ الغائبِ عن أعينِنا،
نرقبُ الغروبَ
بانتظارِ زقزقةِ العصافيرِ
وابتسامةِ طفلٍ
في الغرفةِ المجاورة.

للإنسان وجوهٌ عديدة،
والشّجاعةُ أنْ يختارَ الحبَّ والطّيبة والسّعادة،
فتلك قيمٌ لا حياديّة معها،
نقوّي جذورَها في أنفسنا،
وأضعفُ الأيمان
أن نحتجّ على نقائضِها.

الفهرس

إهداء	***5***
مقدمة	***7***
الـــــرّبـيـــــع	**11**
بدايات الحب	12
حلم	17
طل القمر	21
طائر الكنار	24
رحيق الصّمت	26
عاشق	29
عاشقة	38
رسائل متبادلة	46
موسيقى القلوب	49
للحبِّ صورٌ أُخرى	54
مياهِ الحبِّ	57

قلبُ عصفورة 62
مشوار 71
براعم 78

الخـــريـــف 81

الليل 82
حُرِّية 85
غيوم 91
رحيل 93
خوف 96
في الأحلام 98
تعب 105
زَمنُ الجُنون 110
ومضات 118
شياطين 122
الخيال محظور 126
فلسفة 134
قدر 139
إجازة 142
احتجاج 145
عيون الضباع 151
حجاب 153

من الذاكرة 157
ألم 165
ظلام 168
هَجْرٌ 171
هزيمة 173
احتلال 181
احتجاج، بنقطة سوداء 184
باسم الحب 191
ضلال 194
لا ضرورة للنساء والأطفال 199
دعوة 203

الـشـــــتـاء 207

عاد الحب 208
إحساس 211
رذاذ 214
طيبة 216
نسمات 218
طرب 221
الحبّ في كلّ الأشياء 224
ما بين البدايات والنهايات 229